حامد الفلاحي

موسوعة التفسير المصورة

سورة النمل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

خيركم من تعلم القرآن وعلمه
عابد

www.alukah.net
شبكة الألوكة

تقديم المجمع الفقهي العراقي
لكبار العلماء للدعوة والإفتاء

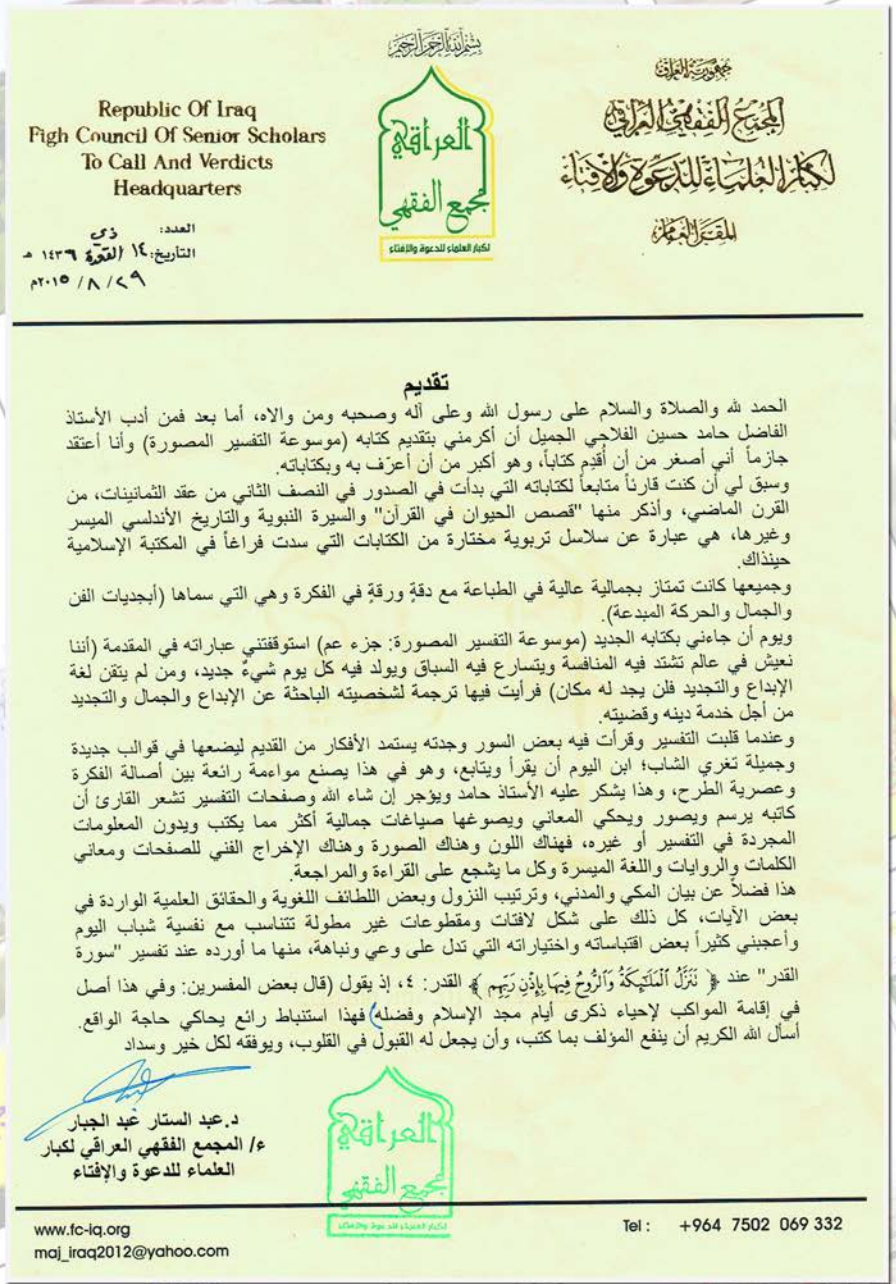

بسم الله الرحمن الرحيم

جمهورية العراق
المجمع الفقهي العراقي
لكبار العلماء للدعوة والإفتاء
المقر العام

Republic Of Iraq
Figh Council Of Senior Scholars
To Call And Verdicts
Headquarters

العدد:
التاريخ: ١٤ ذي القعدة ١٤٣٦ هـ
٢٠١٥/٨/٢٩م

تقديم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد فمن أدب الأستاذ الفاضل حامد حسين الفلاحي الجميل أن أكرمني بتقديم كتابه (موسوعة التفسير المصورة) وأنا أعتقد جازماً أني أصغر من أن أقدم كتاباً، وهو أكبر من أن أعرّف به وبكتاباته.

وسبق لي أن كنت قارئاً متابعاً لكتاباته التي بدأت في الصدور في النصف الثاني من عقد الثمانينات، من القرن الماضي، وأذكر منها "قصص الحيوان في القرآن" والسيرة النبوية والتاريخ الأندلسي الميسر وغيرها، هي عبارة عن سلاسل تربوية مختارة من الكتابات التي سدت فراغاً في المكتبة الإسلامية حينذاك.

وجميعها كانت تمتاز بجمالية عالية في الطباعة مع دقةٍ ورقةٍ في الفكرة وهي التي سماها (أبجديات الفن والجمال والحركة المبدعة).

ويوم أن جاءني بكتابه الجديد (موسوعة التفسير المصورة: جزء عم) استوقفتني عباراته في المقدمة (أننا نعيش في عالم تشتد فيه المنافسة ويتسارع فيه السباق ويولد فيه كل يوم شيءٌ جديد، ومن لم يتقن لغة الإبداع والتجديد فلن يجد له مكان) فرأيت فيها ترجمة لشخصيته الباحثة عن الإبداع والجمال والتجديد من أجل خدمة دينه وقضيته.

وعندما قلبت التفسير وقرأت فيه بعض السور وجدته يستمد الأفكار من القديم ليضعها في قوالب جديدة وجميلة تغري الشاب؛ ابن اليوم أن يقرأ ويتابع، وهو في هذا يصنع مواءمة رائعة بين أصالة الفكرة وعصرية الطرح، وهذا يشكر عليه الأستاذ حامد ويؤجر إن شاء الله وصفحات التفسير تشعر القارئ أن كاتبه يرسم ويصور ويحكي المعاني ويصوغها صياغات جمالية أكثر مما يكتب ويدون المعلومات المجردة في التفسير أو غيره، فهناك اللون وهناك الصورة وهناك الإخراج الفني للصفحات ومعاني الكلمات والروايات واللغة الميسرة وكل ما يشجع على القراءة والمراجعة.

هذا فضلاً عن بيان المكي والمدني، وترتيب النزول وبعض اللطائف اللغوية والحقائق العلمية الواردة في بعض الآيات، كل ذلك على شكل لافتات ومقطوعات غير مطولة تتناسب مع نفسية شباب اليوم وأعجبني كثيراً بعض اقتباساته واختياراته التي تدل على وعي ونباهة، منها ما أورده عند تفسير "سورة القدر" عند ﴿ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم ﴾ القدر: ٤، إذ يقول (قال بعض المفسرين: وفي هذا أصل في إقامة المواكب لإحياء ذكرى أيام مجد الإسلام وفضله) فهذا استنباط رائع يحاكي حاجة الواقع.

أسأل الله الكريم أن ينفع المؤلف بما كتب، وأن يجعل له القبول في القلوب، ويوفقه لكل خير وسداد

د.عبد الستار عبد الجبار
ع/ المجمع الفقهي العراقي لكبار العلماء للدعوة والإفتاء

www.fc-iq.org
maj_iraq2012@yahoo.com

Tel : +964 7502 069 332

شبكة الألوكة - قسم الكتب

المراجعة العلمية

د . إحسان لطيف الـدّوريّ ـ الـجامعة العراقية	د . محمود عريبي سلمـان ـ جامعة الفلوجة
د . إيمـان كمال مصطفـى ـ الـجامعة العراقية	د . محمود الصّميدعي ـ ديوان الـوقف السنّـي
د . رامـي عـمّـاش علـي ـ جامعة الفلوجـة	د . مشعان سعود العيساوي ـ كلية الامام الأعظم
د . سمير هاشم العبيدي ـ كلية الامام الأعظم	د . نـجم عبد الله العيساوي ـ جامعة الفلوجة
د . شهاب سليم صادق ـ كلية الامام الأعظم	د . وضّاح عامر عبد الباقـي ـ جامعة الفلوجة
د . صدّيق خليل صالح ـ كلية الامام الأعظم	د . ياسر حسيـن مـجباس ـ جامعة الفلوجة
د . طـه الزيدي ـ الـمجمع الفقهي العراقي	د . ياسر مـحمود حمادي ـ جامعة الفلوجة
د . قتيبة فـوزي جسّام ـ جامعة الفلوجة	د . يوسف عكاب الطيار ـ كلية الامام الأعظم

تخريج الأحاديث

د . أسامة نـجم العيساوي	د . سرمد فـؤاد شفيـق
الشيـخ وليـد فائـق	د . ياسر عبد الـرحـمن

التصميم والإخراج الطباعي

أنس حامد الفلاحي	سنان عبد الـحميد الداودي	علـي عواد الكبيسي

www.alukah.net
شبكة الألوكة

هذه الموسوعة

موسوعة التفسير المصوّرة من أفضل التفاسير المصوّرة ، وهي تصلح للأسرة كلها ، فالكتاب بتلوينه وصوره وتنوّع معلوماته يجذب الناشئة ، وهو بعمق أفكاره وجمال طرحه يجذب الكبار .

كيف يفسّر الكاتب الآيات في الكتاب ؟

- يقسّم الكاتب السّورَ إلى تقسيمات موضوعية ، ثمّ يبدأ بشرح غريب المفردات في كلّ قسم ، ويضعها ضمن مربعات ملوّنة ، كذلك الكلمات التي تحمل خصوصية لغوية معينة يفرد لها مربعات خاصة .
- يقوم بالشرح الموضوعي للآيات في كلّ قسم .
- يقف عند آيات الخلق ، ويدعو القارئ للتأمّل فيها من خلال ما يقدّمه من أدلّة علمية وإضاءات حولها .
- يهتمّ بالبيان القرآنيّ والبناء اللغويّ لبعض الكلمات والتراكيب اللغوية ، فضلاً عن إعراب بعضها ، ويقدّم ذلك كله بشكل بسيط يجعل القارئ الناشئ قادرًا على فهم معانٍ ربّما نتجنّبها عادة لتصوّرنا أنها صعبة الفهم .
- يؤيّد تفسيره بأحاديث وأقوال للصالحين ، ويفرد كلاً منها بمربع ملوّن ، كما يذكر أحيانًا أسباب النزول ويضعها في مربعات منفصلة .
- يتوسّعُ في شرح ما يرد من قَصص في السّور ، ويقدّمها برؤى تربوية وتنموية ودعوية جديدة .

والحقيقة أننا في هذا التفسير نجد الكاتب يجدّد أسلوبه مع كلّ سورة بما يتناسب معها ، لذلك قد يصعب علينا أن نحدّد آلية عمله تمامًا ، وهذا برأيي من الإبداع الذي يمنحنا إياه ، بتنوّع أساليبه ، وتجدّد معانيه ، وغنى مفرداته .

يهدف الكاتب من خلال هذا التفسير الجديد في شكله ومضمونه إلى أمور عدة ، جاءت في ثنايا مقدمته ، منها :

- تربية العقول على منهجية التدبّر والتفكّر عند تلاوة كلّ كلمة من كتاب الله تعالى .
- تربية النفوس على الوسطية والاعتدال ، والدعوة إلى الله بحكمة .
- تغيير أسلوب التربية التقليديّ الذي نشأ عليه كثير من أبنائنا ، حتى أصاب عقولهم بالجمود ، وقيّدها بتقاليد وأعراف حدّت من حركتها وإبداعها ، وفي هذا المقام يورد الكاتب مقولة جميلة : (إننا نولد أمراء ، لكننا قد نتحوّل بالأسلوب المتّبع في تربيتنا إلى ضفادع) !
- غرس الايجابية ، وإحياء الأمل في نفوس الناشئة لصناعة حياة أفضل لهم ولمَن حولهم ، داعيًا إياهم إلى بناء قصور جديدة جميلة ، بدلاً من الوقوف على الآثار والأطلال .

وهذا التفسير المصوّر هو أحد هذه القصور ، بُنِيَ بكلمات جميلة ، وأشكال جذّابة ، وألوان زاهية ، لعله يكون خطوة في طريق الابداع والبناء .

والله الموفق والمستعان

والحمد لله ربّ العالمين .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الموضوع :

التاريخ / ٥ / ٢٠١

صفحة من تفسير سورة النمل
بخط يد المؤلف

من معاني الآيات

• ابتدأت السورة بذكر القرآن الكريم، المعجز في بيانه، الساطع في أدلته، فذكرت أنه الكتاب الهادي (طريق الوصول إلى الله، وهو (رسالة بشرى) للمؤمنين، أرسلها إليهم ربّ السماوات والأرض:

(تلك آيات القرآن وكتاب مبين. هدىً وبشرى للمؤمنين).

• ولم ينتفع بهذا القرآن إلا المؤمنون به، لهذا خصّهم الخالق سبحانه بالذكر، وذكر من صفاتهم: إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة والإيمان بالبعث بعد الموت:

(الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم يوقنون).

• قال ابن كثير رحمه الله في تفسيره:

(إنما تحصل الهداية والبشارة من القرآن لمن آمن به، وصدّقه واتبعه، وعمل بما فيه، وأقام الصلاة المكتوبة، وآتى الزكاة المفروضة، وأيقن بالدار الآخرة، والبعث بعد الموت، والجزاء على الأعمال).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

مُقَدِّمَة

الحمد لله الذي علم بالقلم ، وأمر بالقراءة والتدبّر ، ورفع الذين أوتوا العلم درجات ، وصلى الله على رسوله الكريم ، ورحمته المُهداة للعالمين .

أما بعد : فهذا إصدار جديد من سلسلة (موسوعة التفسير المصوّرة) ، يتناول تفسير (سورة النمل) ، وهي سورة مكيةٌ ، سُمِّيَتْ بهذا الاسم نسبة إلى (وادي النمل) الذي مرّ به نبيّ الله سليمان عليه السلام وجيشه ، وورود ذكره في السورة .

وسورة النمل إحدى سور ثلاث نزلت متتالية بترتيبها في المصحف ، وهي سور الشعراء والنمل والقصص ، ويكاد منهاج السّور الثلاث أن يكون واحدًا في عرض قصص الأمم السابقة ومواقفها من المرسلين .

يدور المحور الرئيسي لسورة النمل حول الإيمان بالله سبحانه ، وإخلاص العبادة والعمل له ، والنبوّة والرسالة والوحي ، وحقيقة الآخرة التي ذكرت السورة بعض علاماتها ، وأشارت إلى البعث وأهواله ، والحساب ودقّته ، والجزاء وعدله ، كما أكّدت حقيقة الغيب المطلق الذي لا يعلمه إلا الله سبحانه .

عدد آيات سورة النمل (٩٣) آية ، ترتيبها (٢٧) ، ترتيب نزولها (٤٨) ، نزلت بعد سورة الشعراء .

وردت في سورة النمل قصصُ أربعة من الأنبياء : موسى ، سليمان ، صالح ولوط (عليهم السلام) ، ووردت فيها غرائب من عالم الحيوان اكتشفها العلماء عنها حديثًا ، وإلى ذلك تشير الاية الأخيرة من هذه السورة :

﴿ وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ فَتَعْرِفُونَهَا ﴾

جاءت السورة باسم (النمل) بلفظ الجمع ، وفي ذلك إشارة إلى أنّ النمل يعيش في مستعمرات منتظمة ، وكذلك الحال في مملكة النحل ، فيما سمّيت سورة (العنكبوت) بلفظ المفرد إشارة إلى طبيعة حياة هذه الحشرة التي تعيش وحيدة وسط نسيجها .

يقول علماء الحيوان : إذا انفصلت نملة عن مجموعتها أو ضلّت طريقها فإنها إمّا أن تنضمّ إلى مجموعة أخرى ، أو تموت !

قرية نمل فوق الماء

www.alukah.net
شبكة الألوكة

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ طسٓ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡقُرۡءَانِ وَكِتَابٖ مُّبِينٖ ١ هُدٗى وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُؤۡمِنِينَ ٢ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ ٣ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمۡ أَعۡمَٰلَهُمۡ فَهُمۡ يَعۡمَهُونَ ٤ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَهُمۡ سُوٓءُ ٱلۡعَذَابِ وَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ هُمُ ٱلۡأَخۡسَرُونَ ٥ وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلۡقُرۡءَانَ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ٦ ﴾

النمل : ١ ـ ٦

المُبين : الواضح المعاني ، قد بان حلاله وحرامه ، وأمره ونهيه .
يوقنون : يؤمنون إيمانًا يصل بقلوبهم إلى منزلة اليقين .
يَعمَهون : يتحيّرون ، لا يبصرون الحقيقة .
من لَدُن : من عند .

مجموع الأحرف المقطّعة التي افتُتِحَتْ بها سور القرآن الكريم (١٤) حرفًا ، أي نصف حروف الهجاء ، وعدد السور التي افتتحت بها (٢٩) سورة .

تباينت آراء المفسرين في تفسيرها ، فقال بعضهم أنها حروف للتنبيه مثل حرفَي التنبيه (ألا) و (يا) ، وقيل : هي أسماء للسور التي ابتدأت بها ، وأشهر الأقوال : إنها إشارة للتنبيه على أنّ هذا القرآن مؤلف من جنس هذه الأحرف التي تتألف منها لغة العرب ، ولكنه مع ذلك كتاب مُعجِزٌ ، لا يملكون أن يصوغوا من هذه الحروف مثله ، وقد تحدّاهم الخالق سبحانه أن يأتوا بسورة من مثله !

الأحرف المقطعة في القرآن الكريم

الأحرف	عدد السور	أسماء السّور
الم	٦	البقرة ، آل عمران ، العنكبوت ، الروم ، لقمان ، السّجدة
المص	١	الأعراف
الر	٥	يونس ، هود، يوسف، إبراهيم، الحجر
المر	١	الرعد
كهيعص	١	مريم
طه	١	طه
طسم	٢	الشعراء ، القَصَص
طس	١	النمل
يس	١	يس
ص	١	ص
حم	٧	غافر ، فصّلت ، الشورى ، الزخرف ، الدخان ، الجاثية ، الأحقاف
ق	١	ق
ن	١	ن

(وما القرآن في سموّ بلاغته ، وجمال رونقه ، إلا مركّب من هذه الحروف ، أمّا وقد عجزوا عن تأليف مثله ، فهذه الكلمات أعلام نصر وعزة ، تدلّ على المعجزة الباقية إلى يوم الدين) .

عبد الحميد كحيل داود : يوسف عليه السلام : ٨

ذو الحكمة في خلقه وسنّنه وتدبير شؤون خلقه ، المنزّه عن الخطأ ، المتقن لعمله ، الذي أحسن كل شيء خلقه ، المنزّه عن فعل ما لا ينبغي، أي : يصنع الشيء المناسب ، بالقدر المناسب ، في الوقت المناسب والمكان المناسب .

تام العلم بكل ظاهر وخفي ، لا تخفى عليه من أمر الخلق خافية ولا يعزب عنه مثقال ذرة ، ولا أصغر من ذلك ، ولا أكبر ، له علم الحقيقة الكاملة ، وعلمه لا يشاركه فيه أحد ، وإنما علم المخلوقات بظواهر الأشياء .

هدى وبشرى للمؤمنين

www.alukah.net
شبكة الألوكة

من معاني الآيات

- ابتدأت السورة بذكر القرآن الكريم ، الكتاب المُعجز في بيانه ، السّاطع في أدلّته ، فذكرت أنه (كتاب هداية) لمَن شاء الوصولَ إلى الله ، وهو (رسالة بشرى) للمؤمنين ، أرسلها إليهم ربّ السموات والأرض :

﴿ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْقُرْءَانِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ ﴿١﴾ هُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ ﴾

ولا ينتفع بهذا القرآن إلاّ المؤمنون به ، العاملون بأحكامه ، لذلك خصّهم الخالق سبحانه بالذكر ، وكان من صفاتهم : إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة والإيمان بالبعث بعد الموت :

﴿ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٣﴾ ﴾

قال ابن كثير في تفسيره

(إنما تحصل الهداية والبشارة من القرآن لمَنْ آمنَ به ، وصدّقه واتّبعه ، وعمل بما فيه ، وأقام الصلاة المكتوبة ، وآتى الزكاة المفروضة ، وأيقنَ بالدار الآخرة ، والبعث بعد الموت ، والجزاء على الأعمال) . ٦ / ١٢٩

- وأما المكذّبون بالآخرة ، المُنكرون للحساب والجزاء ، والجنة والنار ، فهم (يَعمَهون)، حيارى ، لا يميزون الحق من الباطل ، قد عميَت بصائرهم ، وتمكّنت منهم أهواؤهم : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَٰلَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ ﴿٤﴾ ﴾
- وجزاؤهم في الدنيا (سوء العذاب) ، وفي الآخرة هم (الأخسَرون) من أصحاب النار :

﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَهُمْ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ وَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ هُمُ ٱلْأَخْسَرُونَ ﴿٥﴾ ﴾

الأخسرون

هكذا بصيغة المفاضلة الكبرى (الأخسر) على وزن (الأفعل) ، والمعنى : ليس هناك من هو أكثر خسارة منهم .

﴿ إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِۦٓ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا سَـَٔاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ ءَاتِيكُم بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَّعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴿٧﴾ فَلَمَّا جَآءَهَا نُودِىَ أَنۢ بُورِكَ مَن فِى ٱلنَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨﴾ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّهُۥٓ أَنَا ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٩﴾ وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَٰمُوسَىٰ لَا تَخَفْ إِنِّى لَا يَخَافُ لَدَىَّ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿١٠﴾ إِلَّا مَن ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًۢا بَعْدَ سُوٓءٍ فَإِنِّى غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١﴾ ﴾

آنَستُ : أبصرتُ عن بعد .
شِهاب قبَس : شعلة من نار في رأس عود .
تَصطَلون : تستدفئون من البرد .
بورِكَ : زاده الله خيرًا وبركة .
تهتزّ : تَتَحرّك وتَتَلوّى .
جانّ : ثعبان خفيف الحركة .
لم يُعَقِّبْ : لم يلتفت وراءه ولم يتوقّف .

ولّى مُدبرًا
التَّولِيَة هي أن تُدير للشيء ظهرك ، والإدبار هو الهروب منه .

الغالب الذي لا ينازعه أحد في ملكوته ، الشديد في انتقامه من أعدائه ، وقيل : العزيز صفة من (عَزّ يَعِزّ) ، أي : لا مثيل له ولا شبيه ولا نظير .

صيغة مبالغة ، كثير المغفرة للذنوب ، وغفر بمعنى (سَتَرَ) ، والله سبحانه يستر ذنوب عباده ، ويمحوها ، ويتجاوز عنها ، والغفور والغفّار والغافر كلها من أسماء الله الحسنى .

الرحمن والرحيم اسمان مشتقان من الرحمة فهو سبحانه المتصف بالرحمة الكاملة ، الشاملة لجميع المخلوقات ، ورحمته سبحانه تقتضي الخير والنعمة والإحسان إلى خلقه ، قيل في الفرق بين (الرحمن) و(الرحيم) : أنّ الله سبحانه هو رحمن الدنيا ، يرحم فيها المؤمن و الكافر ، وهو رحيم الآخرة ، لأنّ رحمته يوم القيامة تخصّ المؤمنين دون سواهم ، والرحمن أكثر رحمة من الرحيم ، لأنّ ما فيه زيادة مبنى فيه زيادة معنى .

في الطريق إلى مصر

قضى موسى عشر سنوات يرعى غنم الشيخ الصالح في (مَديَن) ، المدينة الواقعة شمال غرب جزيرة العرب ، وكان قد بلغ الأربعين من عمره وقد تاقت نفسه لرؤية أمه وأخيه وأخته ، وأمه الثانية : آسية امرأة فرعون ، ورغم الخطر الذي كان ينتظره في مصر فقد استأذن الشيخ الصالح كي يسير بزوجته إلى مصر ، فأذنَ له ، فخرج من مَديَنَ وليس معه إلا زوجته وعصاه ، وفي ليلة شاتية ممطرة مظلمة ضلّ طريقه في صحراء (سَيْناء) ، فنصب خيمته ، وأقام فيها مع زوجته ، فلعل أن يمرّ بهما عابر سبيل فيدلّهما على الطريق .

كان البرد شديدًا في تلك الليلة ، وقد اختفت النجوم ، كما اختفى القمر وراء السُّحب ، حاول موسى أن يوقد نارًا ، فالتقط حجرين ، وراح يضرب أحدهما بالآخر ، لكنه لم يستطع أن يقدح لشدّة الريح والمطر ، فلما أيسَ من ذلك أبصر نارًا تتوهج عند (جبل الطور) ، فقال لأهله : أبصرت نارًا ، لعلى أجد عندها مَن يدلّنا على الطريق ، أو آتيكم منها بجذوة تستدفئون بها :

﴿ إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِۦٓ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا سَـَٔاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ ءَاتِيكُم بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَّعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴿٧﴾ ﴾

- ﴿ لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنۡهَا بِقَبَسٍ ﴾ طه : ١٠
- ﴿ أَوۡ ءَاتِيكُم بِشِهَابٖ قَبَسٖ ﴾ النمل : ٧
- ﴿ أَوۡ جَذۡوَةٖ مِّنَ ٱلنَّارِ ﴾ القصص : ٢٩

كَليمُ اللّه

قصة موسى عليه السلام في هذه السورة تبدأ من هذا المشهد : مشهدِ النار التي آنسَها في صحراء سَيْناء في تلك الليلة الشاتية ، وقد ضلَّ طريقه واختفت كلّ معالمه .

ترك موسى أهله في الخيمة ، ثمّ مضى باتجاه تلك النار ، وهو يُمنّي نفسه بقبَسٍ منها في ليل الصحراء وبردها القاسي ، ومَن يدري ؟ لعلّه يجد عندها ما يدلّه على الطريق !

﴿ فَلَمَّا جَآءَهَا نُودِيَ أَنۢ بُورِكَ مَن فِي ٱلنَّارِ وَمَنۡ حَوۡلَهَا وَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٨ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّهُۥٓ أَنَا ٱللَّهُ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ٩ ﴾

إنّ الذي يكلّمه هو الله ربُّ العالمين !

ثمّ أمره أن يلقي عصاه ، فلما ألقاها دبّت فيها الحياة ، وانقلبت إلى ثعبان ضخم يتحرّك بخفة وسرعة ، فولّى موسى هارباً دون أن يلتفت وراءه :

﴿ وَأَلۡقِ عَصَاكَۚ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهۡتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنّٞ وَلَّىٰ مُدۡبِرٗا وَلَمۡ يُعَقِّبۡ ﴾

فناداه الخالق سبحانه : ﴿ يَٰمُوسَىٰ لَا تَخَفۡ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ ٱلۡمُرۡسَلُونَ ١٠ ﴾

فلـمّا رأى موسى النار وقف قريبًا منهـا ، فرآهـا تـخرج من فرع شجرة خضراء ، شديدة الـخضرة ، لا تـزداد النار بـهـا إلاّ تضرّمًا ، ولا تـزداد الشجرة بالنار إلاّ خُضرة وحُسنًا ، فعجب منهـا ، ودنـا وأهوى إليهـا بعود فـي يده ليقتبسَ منهـا فـمـالت إليه ، فـخافهـا فتأخّر عنهـا ، ثم لـم تـزل تُطمِعُه ويطمـعُ فيهـا إلـى أن وضح أمرهـا علـى أنـهـا مأمورة ، لا يدري ما أمرهـا !

النكت والعيون للـمـاورديّ : ٤ / ١٩٤

﴿ وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ۖ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ۚ يَٰمُوسَىٰٓ أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ ۖ إِنَّكَ مِنَ ٱلْءَامِنِينَ ﴾ القصص : ٣١

الـجانّ هو الثعبان الـخفيف الـحركة .

وصف القـرآن الكريم عصا موسى عليه السلام حيـن ألقاهـا بثلاث هيئات وهي ثلاث صور لشيء واحد :

- جـانّ فـي خفّـة حركتهـا : (فلَـمّـا رآهـا تـهـتَـزُّ كَـأنَّـهـا جـانّ) . القصص : ٣١
- ثعبـان فـي طولـهـا : (فألقـى عَصاهُ فإذا هيَ ثعبـانٌ مُبيـن) . الشعراء : ٣
- حيّة فـي غلظهـا وضخامتهـا : (فألقـاها فإذا هيَ حيّةٌ تسعـى) . طـه : ٢٠

استدار موسى راجعًا ، وما تزال عصاه حَـيَّـةً تسعـى ، فأمره الله سبحانه أن يأخذهـا بيده ، فلـم يكد يلمسهـا بيده حتـى رجعت سيـرتـهـا الأولـى ، عصاه التـي ألقاهـا !

وكانت تلك أول آيات موسى ومعجزاته .

إلاّ مَن ظلمَ

إشارة إلى ما بدرَ من موسى عليه السلام قبل نبوّته ، وقد قتلَ رجلاً من آل فرعون بطريق الخطأ : ﴿ فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ ﴾ القصص : ١٥

وقد دعا موسى ربه بعد تلك الواقعة :

﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُۥٓ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾

القصص : ١٦

وفي مشهد الطور هذا يؤكد الخالق سبحانه لنبيّه موسى عليه السلام تلك المغفرة :

﴿ إِلَّا مَن ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًۢا بَعْدَ سُوٓءٍ فَإِنِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١﴾ ﴾

حديقة الإعراب

﴿ نُودِيَ أَنۢ بُورِكَ مَن فِي ٱلنَّارِ ﴾

نوديَ : فعل ماضٍ ، مبني للمجهول ، مبني على الفتح ، نائب الفاعل : ضمير مستتر تقديره هو ، (أيّ : موسى) .

أن : حرف تفسير .

بورك : فعل ماضٍ مبني للمجهول ، مبني على الفتح .

مَن : اسم موصول ، مبني على السكون في محل رفع نائب فاعل .

في : حرف جر .

النار : اسم مجرور بالكسرة .

وَهُوَ الرَّحِيمُ الغَفُورُ

www.alukah.net
شبكة الألوكة

﴿ وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ ۖ فِي تِسْعِ آيَاتٍ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿١٢﴾ فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَٰذَا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴿١٣﴾ وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ۚ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿١٤﴾ ﴾

جَيْبك : فتحة الثوب عند الصدر ، وقيل : الفتحة في جانب الثوب .

بَيضاء : تشعّ نورًا من غير مرض أو ألم .

مُبصِرَة : واضحة ، هادية .

جَحَدوا بها : أنكروها .

استَيْقَنَتْها : أيقنت نفوسهم أنها الحق .

عُلُوًّا : ترفعًا واستكبارًا واستعلاءً .

آية أخرى

بعد أن التقط موسى عليه السلام عصاه وقد عادت سيرتها الأولى ، أمره سبحانه أن يُدخلَ يده في فتحة ثوبه ، فلما أخرجها كانت بيضاء تشعّ نورًا ،من غير مرض أو ألم ، وكانت تلك معجزة موسى الثانية :

﴿ وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ ۖ فِي تِسْعِ آيَاتٍ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿١٢﴾ ﴾

أما مهمّتك يا موسى : فأنت رسولٌ مني إلى فرعون وقومه ، فقد طغى وتجبّر ، وفسدَ وتكبّر، وجاوز كلّ حدّ في الظلم والعلوّ ، فرعون الذي استعبدَ قومك من بني إسرائيل ، وقتّل أبناءَهم ، وقد نشأتَ في قصره ، وشهدتَ طغيانه ، فأنت اليوم رسول الله إليه .

www.alukah.net

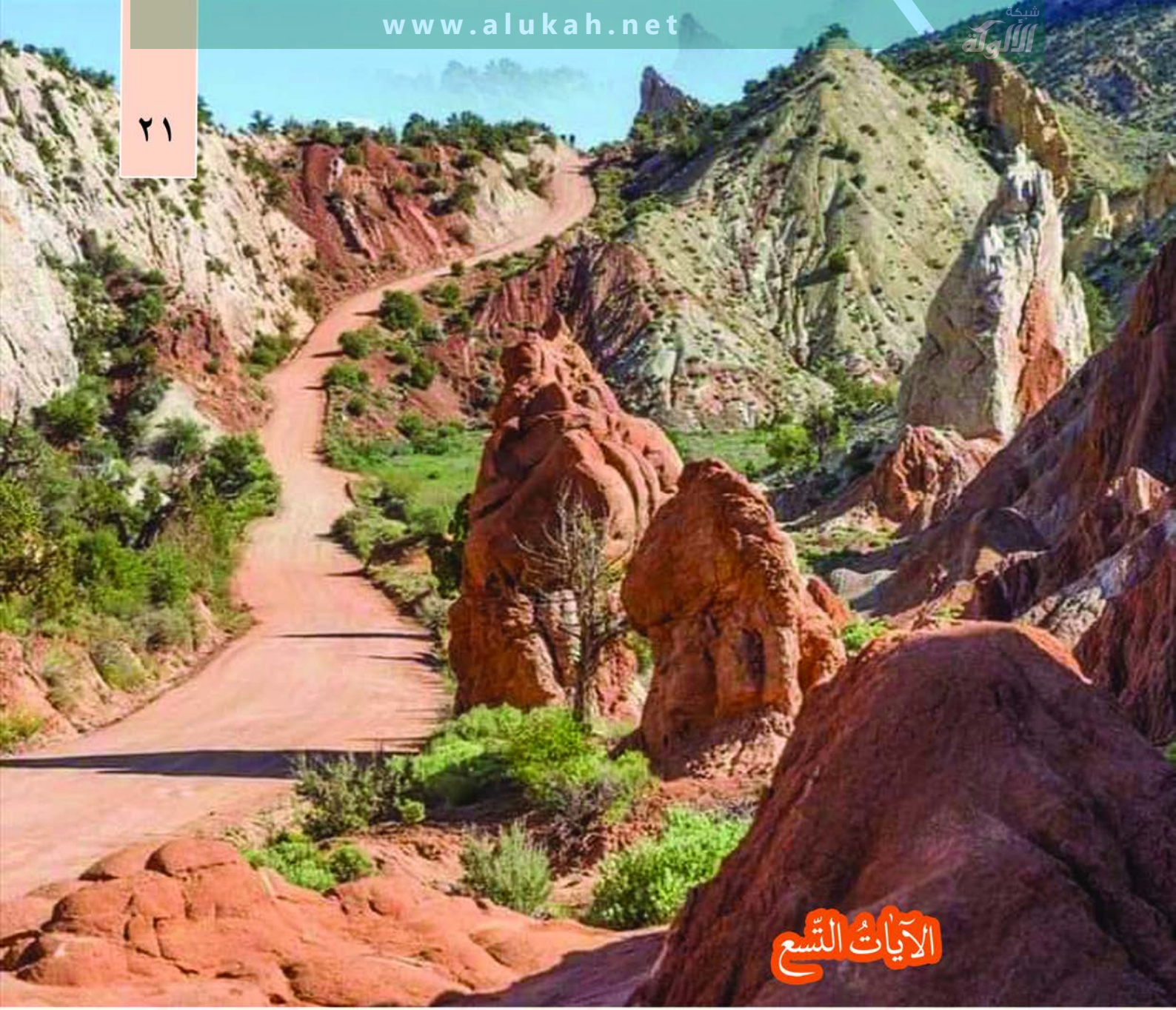

الآيَاتُ التِّسع

- العَصـا : التي ألقـاها فإذا هي حية تسعى .
- اليَـد : وقـد أخرجهـا من فتحة الصدر فـي قميصه فإذا هي بيضاء ، تشـع من غيـر سوء.
- الـجَـراد : سَلّطَـه الله سبحانه علـى الزرع فمـا أبقى منه شيئـًا .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

- القُمّـل : قيل هي البـراغيث ، وقيل هي دواب سود صغـار .
- الضـفادع : وكانت من الكثرة حتى غزت بيوتـهم ، واستقـرّت فـي أوانيهم .
- الطوفـان : الـمطـر الشديد الـمنهمر ، وفيضان نـهر النيل الذي أغرق الـمنازل والـمزارع .
- الـدم : فكـانوا لا يستقـون من نـهـر أو بئـر إلا وجـدوه دمـًا .
- السّنيـن : الـجدب والـجوع وقلة الزروع ، سنة بعـد سنة .
- النقص فـي الثمرات : فكانت أشجارهم لا تـحمـل إلاّ القليل من الثمـار .

﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ بِٱلسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٣٠﴾ فَإِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلْحَسَنَةُ قَالُوا۟ لَنَا هَٰذِهِۦ ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا۟ بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ ۗ أَلَآ إِنَّمَا طَٰٓئِرُهُمْ عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣١﴾ وَقَالُوا۟ مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِۦ مِنْ ءَايَةٍ لِّتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٣٢﴾ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلطُّوفَانَ وَٱلْجَرَادَ وَٱلْقُمَّلَ وَٱلضَّفَادِعَ وَٱلدَّمَ ءَايَٰتٍ مُّفَصَّلَٰتٍ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ وَكَانُوا۟ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿١٣٣﴾ ﴾

الأعراف : ١٣٠ ـ ١٣٣

بـالـرغم من كلّ تلك الآيات ، ووضوح الـحجة ، وقيام الأدلة علـى صدق نبوّة موسى عليه السلام ، وبالـرغم من أنّ فرعون وقومه يعلـمون أنـّه رسول من عند الله ، وأنّ معجزاته ليست سحـرًا، وقد غلبَ أعظمَ سحرة الـمملكة فـي يوم الـزينة ، رغم كلّ ذلك فقد كفـروا بـمـا جاءهم به ﴿ فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ ءَايَٰتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١٣﴾ وَجَحَدُوا۟ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ۚ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿١٤﴾ ﴾

٢٣

نهاية فرعون

طلب موسى إلى فرعون أن يرسل معه بني إسرائيل ، ويحرّرهم من العبودية التي فرضها عليهم بغير حق ، فاستعبدهم في مملكته ، وسخّرهم في الأعمال الشاقة ، لكنّ فرعون أبى ، فأوحى الله سبحانه إلى موسى أن يخرج ببني إسرائيل من مصر ، ويسير بهم إلى الأرض المقدسة في فلسطين ، فسار بهم موسى ذات ليلة واتجه شرقًا ، فلما علم فرعون بذلك جمع جيشه ، وأعدّ أسلحته ومركباته ، وسار في أثرهم ، حتى إذا بلغ موسى البحر أمره الله سبحانه أن يضربه بعصاه ، فانفلق البحر ، وانفرج عن طريق يابسة وسط الموج الذي كان يرتفع على جانبيه وكأنه الجبال !

﴿ وَلَقَدْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِى فَٱضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِى ٱلْبَحْرِ يَبَسًا لَّا تَخَٰفُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ ﴿٧٧﴾ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِۦ فَغَشِيَهُم مِّنَ ٱلْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ ﴿٧٨﴾ وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُۥ وَمَا هَدَىٰ ﴿٧٩﴾ ﴾

طه : ٧٧ ـ ٧٩

نزل موسى وبنو إسرائيل إلى الطريق اليابسة وسط الماء حتى انتهوا إلى الشاطئ الآخر، فلما دخل فرعون وجنوده تلك الطريق أطبق الله عليهم البحر فأغرقهم فيه .

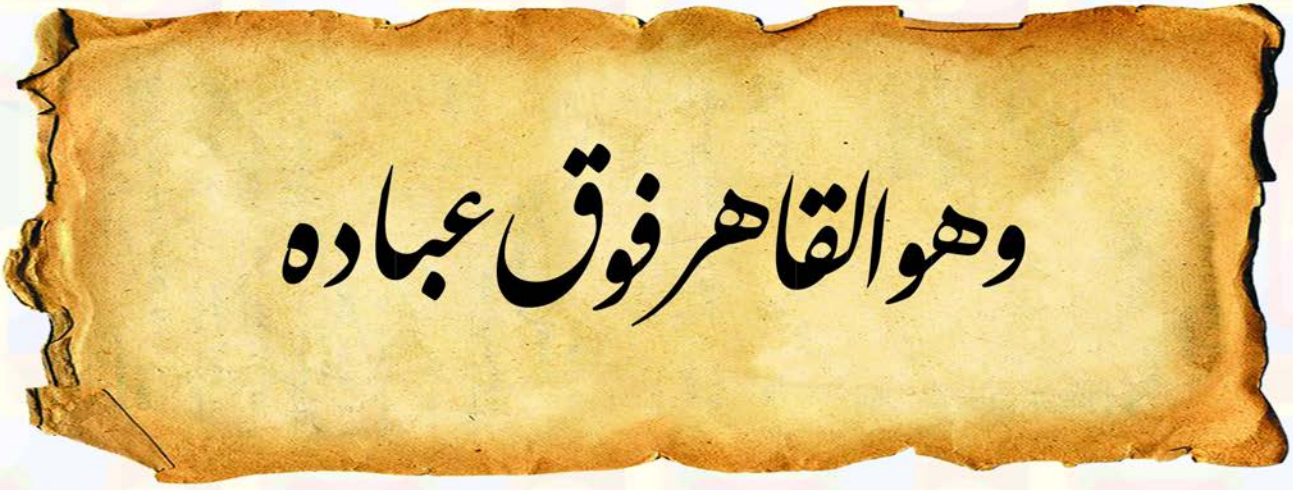

www.alukah.net
شبكة الألوكة

شبكة الألوكة - قسم الكتب

مَن عرف حقًّا فلم يستجبْ له فقد خضع صاغرًا لقوة الباطل ، جزاءًا لما وقع في قلبه من تعالٍ على الحق .

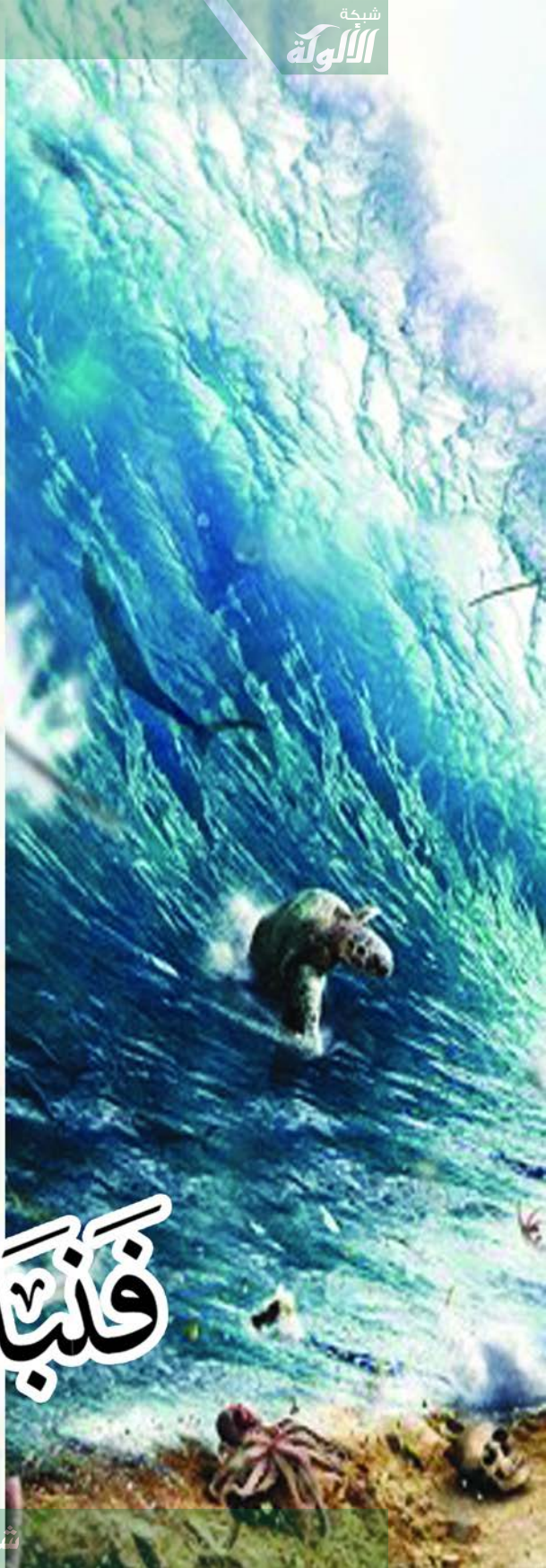

www.alukah.net
شبكة الألوكة

﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ عِلْمًا ۖ وَقَالَا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥﴾ وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ ۖ وَقَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَىْءٍ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٦﴾ وَحُشِرَ لِسُلَيْمَٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ وَٱلطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٧﴾ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوْا۟ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُوا۟ مَسَٰكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٨﴾ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَدْخِلْنِى بِرَحْمَتِكَ فِى عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٩﴾ ﴾

منطق الطير : لغاتها التي تتحدّث بها .

حُشِرَ : جُمِعَ في مكان واحد .

مساكنكم : بيوتكم ، وتسمى بيوت النمل (قرية) .

يَحطِمَنّكم : يدوسونكم فتهلكوا .

أوزعني : ألهمني الشكرَ وحبّبه إليّ ، وأوزعه الشيء : ألهمه إياه .

يوزعون : يُجمَعون في مكان واحد ، لا يتحرّك أولهم حتى يلتحق بالجمع آخرهم .

وردت كلمة (جَاءو) في القرآن الكريم (٩) مرات ، كلّها بدون الألف في آخرها، وجاء بمعنى : وصل ، أمّا لفظة (أتَوْا) فتعني أشرفوا على الوصول ولمّا يصلوا بعد ، وقد وردت (٤) مرات كلّها بألفٍ في آخرها : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوْا۟ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمْلِ ﴾

تبسّم ضاحكًا

التَّبَسُّم هو الضحك من غير صوت ، والضّحك هو انبساط الوجه حتى تظهر الأسنان ، مع صوت خفيّ ، فإن كان الصوت مسموعًا فهو قهقهة .

داود وسُليمان عليهما السّلام

النبيّان الملِكان ، حكَما مملكة بيت المقدس في فلسطين ، وقد آتاهما الله سبحانه مُلكًا واسعًا ، وغنىً وثراءً ، وعلمًا وحكمة :

﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ عِلْمًا ۖ وَقَالَا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥﴾ ﴾

وقالا الحمد لله

عنوان سعادة العبد أن يكون شاكرًا لله على نعمه ، وأن يرى أنّ جميع النِّعَم من عند الله سبحانه ، فلا يتباهى ، ولا يفاخر بها ، والشكر دليلٌ على الرضا ، وسبب لدوام النعمة .

من نعم الله على داود

- آتاه الله سبحانه (الزَّبور) ، وهو كتاب حكم ومواعظ ، ولم يكن كتاب أحكام وتشريعات، وقد كان داود عليه السلام ، وابنه سليمان من بعده ، يحكمان بـ (التوراة) التي أنزلها الله سبحانه على موسى عليه السلام ، وكان داود يرتّل الزّبورَ فتتجاوب معه الطير والجبال ، تردّد ترتيله وتسبيحه :

﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضْلًا ۖ يَٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ ﴾

سبأ : ١٠

www.alukah.net
شبكة الألوكة

- ألانَ الله سبحانه له (الحديد) ، فكان بين يديه مثل العجينة ، يصنع منها ما يشاء من الأواني والأسلحة وآلات الحرب ، دون أن يصهره بنار أو يضربه بمطرقة :

﴿ وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ ﴾ سبأ : ١٠

- علّمه الله سبحانه ،وابنَه سليمانَ (منطق الطير) ، فكانا يفهمان لغاتها وأساليبها في الحديث : ﴿ وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ ۖ وَقَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَىْءٍ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٦﴾ ﴾

﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم ۚ مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴾ الأنعام : ٣٨

وراثة سليمان عليه السلام لأبيه هي وراثة المُلك والنبوّة ، لا وراثة المال والثروة ، لأنّ ما تركه الأنبياء لا يُوَرّث ، قال النبيّ صلى الله عليه وسلم : (نحنُ الأنبياءُ لا نورَثُ، ما تركناه صدقة) . رواه البخاري : ٦٧٣٠، ومسلم : ١٧٥٨

كانت فترة حكم داود وسليمان عليهما السلام لمملكة بني إسرائيل فترة رخاء ورفاهية ، فتح الله عليهم فيها أبواب كلّ خير ، فنشأت مملكة عظيمة ، قوية مُهابة ، أوتيت مالم يؤتَ أحدٌ من العالمين ، وقد ورث سليمان تلك المملكة عن أبيه ، فحافظ عليها ، ووسّع رقعتها ، وسار بين الرّعية بما أنزل الله ، ولك أن تَتَخَيَّلَ مملكة جنودها من الجن والإنس والطير والريح ، كيف تكون ؟

www.alukah.net
شبكة الألوكة

من نعم الله على سليمان

- سخّر الله سبحانه له (الجنّ) يعملون بين يديه ، يشيّدون له القلاع والحصون والقصور ، ويغوصون في البحر فيستخرجون كنوزه .
- سخّر له (الرّيح) تجري بأمره ، فكانت تحمله إلى حيث يشاء ، كما كان يأمرها فتدفع السحاب إلى الأرض التي يشاء فتُمطرها بإذن الله .
- آلانَ له (النحاس) الذي كان ينبع من الأرض عيونًا كعيون الماء ، فيصنع منه ما يشاء :

﴿ وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ ۖ وَأَسَلْنَا لَهُۥ عَيْنَ ٱلْقِطْرِ ۖ وَمِنَ ٱلْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴾

سبأ : ١٢

- وكان لسليمان عليه السلام ثلاثة أصناف من الجنود : الجنّ والإنس والطير ، يُجمعون في مكان واحد ، ولا يتحرك منهم أحدٌ حتى يلتحق آخر جندي ، ثمّ يستعرض سليمان عليه السلام ذلك الجيش قبل أن ينطلق به إلى غايته :

﴿ وَحُشِرَ لِسُلَيْمَٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ وَٱلطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٧﴾ ﴾

- علّمه الله سبحانه منطق الطير والحيوان ، فهو يفهم لغاتها التي تتحدّث بها ، فإذا تكلّم الحيوان فهم سليمان قوله ، وإذا تكلّم سليمان فهم الحيوان قوله ، وكذلك الحال بالنسبة للطير والجنّ ، كلّهم يفهم عنه ، وهو يفهم عنهم :

﴿ وَقَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَىْءٍ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٦﴾ ﴾

قال ابن كثير في تفسيره

(أخبرَ سليمانُ بنِعَم الله عليه فيما وهبه له من المُلك التام ، والتمكين العظيم ، حتى أنه سخّر له الإنس والجنّ والطير ، وكان يعرف لغة الطير والحيوان ، وهذا شيء لم يُعطَه أحدٌ من البشر فيما علمناه ممّا أخبر الله ورسوله به) . ٣ / ٣٤٦

يوزعون

رغم اختلاف الأجناس في جيش سليمان عليه السلام إلاّ أنه كان جيشًا منظمًا ، مرتبًا متناسقًا ، منضبطًا بنظام دقيق :

﴿ وَحُشِرَ لِسُلَيْمَٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ وَٱلطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٧﴾ ﴾

و(يُوزَعون) بمعنى : لا يتقدّم أحدٌ على آخر ، ولا يترك مكانه المخصص له ، ووزَعَ بمعنى : كفَّ ومنَعَ وحبَسَ ، والذي يقوم بمهمة تنظيم جيش سليمان هم قادة الفرق من الجنّ والإنس والطير ، ، كلٌّ مسؤول عن نظام فرقتها وانضباطها ، فإذا انطلق الجيش لمهمة سار آخر جندي مع حركة أول جندي ، وراعى الجندي الأول حركة مَن يسير خلفه ، وبذلك تتناسق حركات ذلك الجيش ، بلا خلل ولا اضطراب .

النملة الراصدة

وقفت الأصناف الثلاثة في جيش سليمان : الجن والإنس والطير ، في صفوف منتظمة ، ووقف نبيّ الله سليمان عليه السلام يستعرضها ، ثمّ انطلق بها إلى غايته ، وفي الطريق مرّ الجيش بوادٍ تكثر فيه قرى النمل ، فأبصرت به نملة كانت تقوم بواجبها في الرّصد والمراقبة فصاحت محذّرة وادي النمل ذاك :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُوا۟ مَسَٰكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٨﴾ ﴾

- عرفت النملة سليمانَ عليه السلام ، وذكرته باسمه .
- حذّرت مستعمرة النمل من أن تطأهم أقدام الجنود أو حوافر الخيل .
- والنملة تعلم أنّ سليمان نبيّ ، ليس في أخلاقه أن يؤذي حيوانًا أو حشرة ، لذلك التمست له ولجيشه عذرًا فقالت : (وهم لا يشعرون) !

سمع سليمان كلام النملة ، وفهمه ، فاستشعرَ قدرة الله سبحانه الذي علّمه منطق الحيوان ، ووهب تلك النملة الصغيرة هذا الإدراك ، وهذا الأدب ، فتبسّم ضاحكًا ، وتوجّه إلى الله سبحانه بالدعاء : ﴿ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٩﴾ ﴾

- قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما : (فوقف سليمان وجنوده حتى دخل النمل مساكنه) . النكت والعيون : ٤ / ٢٠٠
- قال الزجّاج : (أكثر ضحك الأنبياء التبسّم) . تفسير البغويّ : ٣ / ٣٩١
- سُئِلَ أبو حنيفة رحمه الله عن النملة التي تكلّمت ، هل هي ذكر أم أنثى ؟ قال : أنثى ، قالوا : كيف عرفت يا إمام ؟ قال : من قوله تعالى : (قَالَتْ نملةٌ) ، حيث وردت تاء التأنيث . د . صبري الدمرداش ـ حوار مع نملة مؤمنة : ٣٨

تشير الآيات إلى أنّ للنمل قدرًا من الذكاء والوعي ، والإدراك والشعور ، فقد تعرّفت تلك النملة على سليمان عليه السلام وجيشه ، فحذّرت أهل قريتها من الخطر القريب فيما لو وطئَ الجند وادي النمل بأقدامهم أو بحوافر خيولهم ، وقد أدركت صفة (الرحمة) عند سليمان وجيشه فأضافت هذه العبارة الراقية : (وَهُمْ لا يَشعرون) !

وقد أكّدت الدراسات المتخصصة بعالم النمل أنّ للنمل ، كما لغيره من المخلوقات ، من الغرائز الفطرية ما يمنحه قدرًا من الذكاء والإدراك الذي يُمَكّنه من معرفة الأشياء والأماكن ، والاتجاهات والأوقات والأشخاص ، والحذر من المخاطر ، والحرص على المغانم ، وأنه يحيا حياة اجتماعية ترتبط بعدد من القواعد الدقيقة .

ظلّ عدد من العلماء يحاولون فكّ رموز لغات التخاطب عند الحيوانات لعشرات السنين ، ووظفوا في ذلك كل وسائل المنهج العلمي وتقنياته المتطوّرة ، وأصبحت لغات التخاطب ووسائل الاتصال عند الحيوان علمًا من العلوم المستحدثة ، ينطوي على ما يعرف باسم (علم سلوك الحيوان) .

إلاّ أنّ هذا المنهج البشري في استقراء لغات الحيوان يبقى منهجًا تجريبيًّا ، يحتمل الصواب والخطأ ، بينما العلم الذي تلقّاه سليمان عليه السلام عن ربه تبارك وتعالى هو علم يقينيّ ، كامل صحيح ، علمَ به لغات عدد من الحيوانات ، كالطير والنمل ، وهي معجزة من المعجزات التي خصّه الله تعالى بها ، وجعلها خارقة تخالف المألوف عند الناس ، وكانت هذه أول إشارة مؤكّدة إلى وجود لغات محددة لكل أمة من المخلوقات التي أوجدها الخالق العظيم ، بعلمه وحكمته وقدرته .

د . زغلول النجار ـ الحيوان في القرآن الكريم : ٦٩

www.alukah.net
شبكة الألوكة

منزل
من صنع النمل الحائك

شبكة الألوكة - قسم الكتب

هذه حشرة يتراوح طولها بين (١ ـ ٧) ملمترات ، ولا يتعدّى حجم مخّها حبة الملح الناعم ، ولكن : لها القدرة على التخاطب والإدراك واستشعار الخطر ، فسبحان الله الذي أحسن كلّ شيءٍ خلقَه !

النملة

- حشرة شائعة الإنتشار ، تزيد الأنواع المعروفة منها على (٦٠٠) نوع ، ويوجد أكثره في المناطق الاستوائية ، وتمتدّ مساكنه شمالاً حتى حدود المنطقة القطبية ، وجنوبًا حتى تخوم القارة القطبية الجنوبية .
- يعيش النمل في مستعمرات يصنعها في الأرض ، أو داخل الأخشاب الجافة ، ويختلف حجم المستعمرة وطريقة بنائها تبعًا لنوع النمل الذي يسكنها .
- يعيش النمل في مجتمعات يقظة ، حذرة منتظمة ، لها نظام دقيق في الحكم ، وهي على قدر كبير من الذكاء وقوة الذاكرة ، وحبّ العمل والمثابرة ، وهي مخلوقات لا تعرف اليأس ولا التعب ، ولا تكتفي بالعمل نهارًا ، بل تواصل العمل في الليالي المقمرة ، وتلزم مساكنها في الليالي المظلمة ، ولها في جمع المواد الغذائية وحملها وتخزينها والمحافظة عليها طرق فريدة عجيبة .
- لغة النمل كيمياوية لها وظيفتان : التواصل والإنذار .
- للنملة ثلاثة أزواج من الأرجل ، ولكل من الملكة والذكور جناحان .
- لا تعرف النملة سوى أهل قريتها فتَتَوَدّد إليهم ، وما عداهم فهم أعداء ، وقد تتحوّل العداوة إلى حروب ومعارك .
- هناك أنواع من النمل يقوم بتخزين الحبوب بعد أن يقوم بتفتيتها كي لا تنبت إذا ما تعرّضت للرطوبة ، وقد يقوم بإخراج الحبوب من مخازنه وتعريضها للشمس والهواء إذا زادت رطوبتها .

- في طريقة تفكير النمل ، وسعيه في طلب الرزق ، وتخزينه لطعامه ودفاعه عن نفسه وعن مملكته ، وفي ملكاته وعماله وعساكره ، إناثه وذكوره ، في كل ذلك شواهد على قدرة الخالق سبحانه .

﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴾

الأنعام : ٣٨

مراكز بثّ الرائحة

حين تكتشف إحدى عاملات النمل مصدرًا للغذاء تقوم برسم الطريق إليه بواسطة إبرة في مؤخرة بطنها تفرز مادة خاصة ، حيث تمسّ الابرة الأرض على مسافات منتظمة ، مكوّنة (مراكز لبثّ الرائحة) ، ويختلف تركيز الرائحة باختلاف الغنيمة ، وتستطيع العاملات التي تشمها تقدير القوة الكافية لحمل الغنيمة ، فإذا كان تركيز الرائحة قليلاً فهذا يعني أنّ الغنيمة صغيرة ، وإذا كان تركيز القوة كبيرًا فهذا يعني الحاجة إلى قوة أكبر !

تأمّل قدرة الخالق سبحانه الذي أودع كلّ هذه القدرات في مخلوق لا يتجاوز طوله بضع ملمترات !

www.alukah.net
شبكة الألوكة

﴿ وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ ٱلْغَآئِبِينَ ﴿٢٠﴾ لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَاْذْبَحَنَّهُۥٓ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٢١﴾ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍۭ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴿٢٢﴾ إِنِّي وَجَدتُّ ٱمْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾ وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٢٤﴾ أَلَّا يَسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِي يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿٢٥﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢٦﴾ ﴾

تَفَقَّدَ الطير : استعرضها ليعرف ما غاب منها وما حضر .

سُلطان مُبين : عذر واضح يبرّر غيابه .

نَبأ يَقين : خبر صحيح .

الخَبء : ما خبأ واستتر .

زَيَّنَ : حَسَّنَ لهم الباطل فَرَأَوْهُ حَقًّا ، والقبيح فَرَأَوْهُ حَسَنًا .

فمكثَ غيرَ بعيد

لم ينتظر سليمان عليه السلام طويلاً حتى جاءه الهدهد ، أو : مكث الهدهد غير بعيد ثمّ جاء سليمانَ بالخبر اليقين .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

لماذا تأخّر الهُدهد ؟

ذات يوم استعرض نبيّ الله سليمان عليه السلام جيشه ، فبدأ بطائفة الجنّ ، ثم طائفة الإنس ، وفي النهاية استعرض الطير فوجد (الهُدهُدَ) المسؤول عن فرقة الهداهد غائبًا ، فلما سأل أقرانه عنه قالوا : لا نعرف مكانه !

﴿ وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيْرَ فَقَالَ مَالِيَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ ٱلْغَآئِبِينَ ﴿٢٠﴾ ﴾

أي : هل زاغَ عنه بصري فلم أرَه ؟ أو تحوّلَ عن مكانه فوقف في مكان آخر ؟ أو أنه غائبٌ حقًّا ؟ لم يظهر الهدهد ، ولم يعثر له سليمان عليه السلام على أثر ، فغضب غضبًا شديدًا وتوعّده بالعذاب أو القتل ، إن لم يأتِه بعذر مقبول :

﴿ لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَا۟ذْبَحَنَّهُۥٓ أَوْ لَيَأْتِيَنِّى بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٢١﴾ ﴾

جاءت لام التوكيد ، ونون التوكيد الثقيلة ، ملحقة بكلّ فعل من الأفعال الثلاثة : لأعَذِّبَنَّه ، لأذبَحَنَّه ، لَيأتِيَنّي ، إشارة إلى حزم سليمان عليه السلام وعدم تهاونه مع الجندي الغائب بلا عذر .

إستدراك سليمان عليه السلام : ﴿ أَوْ لَيَأْتِيَنِّى بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٢١﴾ ﴾
فيه تعليمٌ بأنّ الحزم لا يستغني عن العدل ، ولكلّ متهم الحق في الدفاع عن نفسه، وهو بريء حتى تثبت إدانته .

لم يلبث سليمان عليه السلام في موقفه ذاك إلا قليلًا حتى ظهر الهدهد ، واستقبلته الطيور تلومه على غيابه ، وقد أخبرته بأنّ سليمان قد غضب عليه وتوعّده ، فلما وقف بين يديه قال :

﴿ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ ﴾

عبارة استبق بها الهدهد غضب سليمان الذي نظر إلى الهدهد وكأنه يسأله : أيّ شيء هذا الذي أحطتَ به علمًا وقد فاتني ؟

قال الهدهد : ﴿ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴿٢٢﴾ ﴾

أحَطتُ بما لم تُحِط به

- علمتُ ما لم تعلمه .
- بلغتُ ما لم تبلغه .
- اطّلعتُ على ما لم تطّلع عليه .
- والإحاطة : العلم بالشيء من جميع جوانبه .

النكت والعيون للماورديّ : ٤ / ٢٠٢

ومضى الهدهد يقصّ على سليمان عليه السلام أخبار (مملكة سَبَأ) في بلاد اليمن ، ويروي له من أخبار ملكتها وأهلها ما استنكره ، قال الهدهد : تلك مملكة غنية ، كثيرة الخيرات ، عامرة بقصورها وحصونها ، وسدودها وقنوات مياهها ، تحكمها امرأة ، تجلس على (عرش عظيم) ، يخطف الأبصار بحجمه ودقة صنعه وتنوّع معادنه وزخارفه ولآلئه :

﴿ إِنِّي وَجَدتُّ ٱمْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾ ﴾

وفي قول الهدهد عن ملكة سبأ : (وأوتيَتْ من كل شيء) إشارة إلى أنها كانت تحكم مملكة قوية مزدهرة ، آتاها الله سبحانه كلّ ما يحتاجه المَلك من القوة والسلطان ، والجند والسلاح ، والمال والعمران .

كان الهدهد قد خرج من عاصمة مملكة سليمان عليه السلام (بيت المقدس) في فلسطين ، واتجه إلى مدينة (مَأرِب) عاصمة مملكة سبأ في بلاد اليمن ، جنوب غرب جزيرة العرب ، والمسافة بين المدينتين حوالي ألفي كيلومتر !

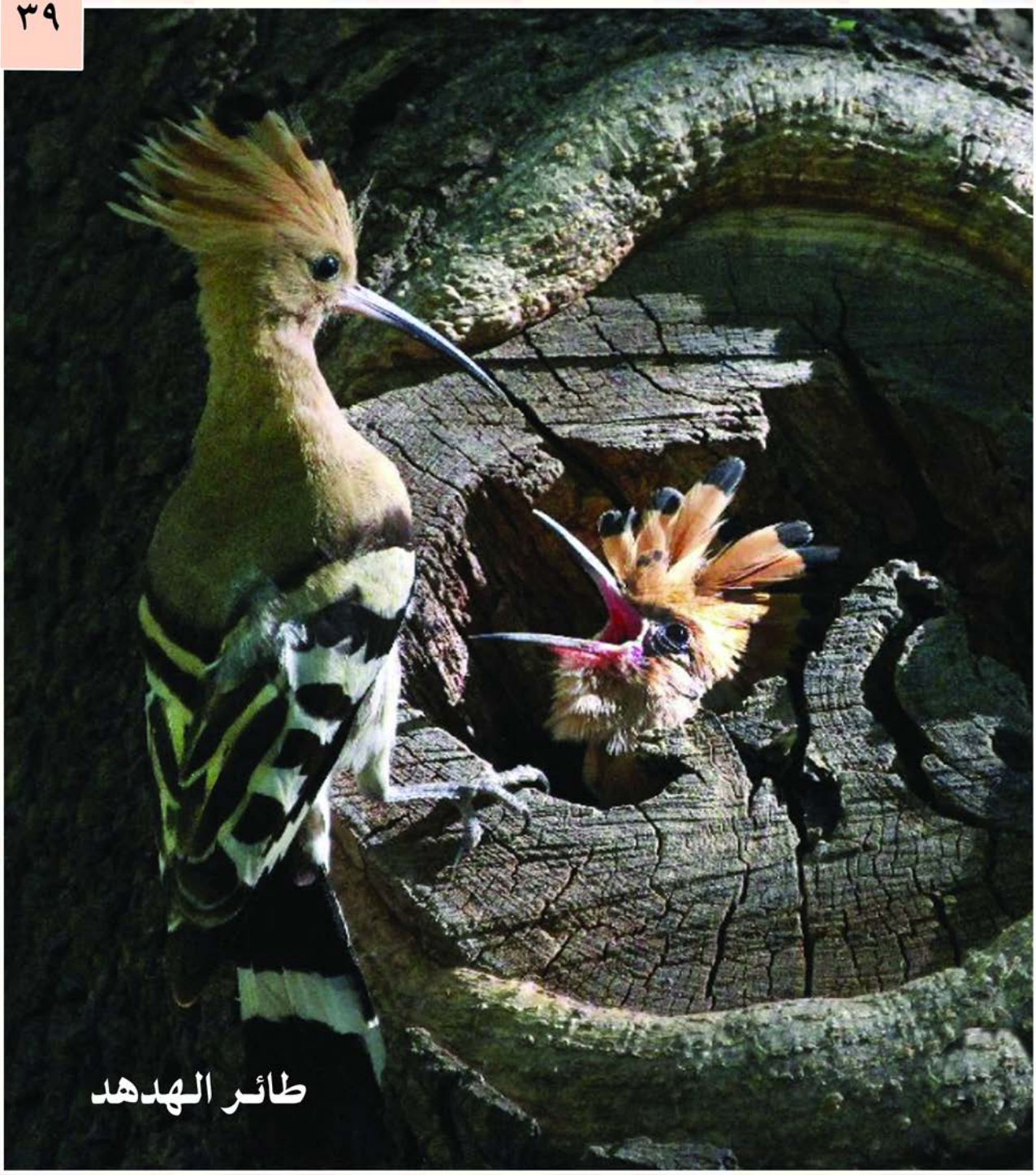
طائر الهدهد

والسؤال : هل طوى الله سبحانه الأرض للـهدهد فقطع تلك الـمسافة فـي يـوم أو بعـض يـوم؟ هـل هي خارقـة من عـمل الله سبحانه ؟

هناك مَن يقول بأنّ الـريح هي التـي حـملت الـهدهد إلـى بلاد اليمـن فدخلهـا فـي بضع ساعات ، ولكنّ هذا لا يصحّ لأنّ الـريح لا تـجري إلا بأمر سليمـان عليه السلام ، وسليمـان لـم يكن يعلـم مكان الـهدهد الغائب .

خلاصة القول : إنـهـا خارقة من عـمل الله الذي طوى الأرض وقارب الـمسافات .

تواضع سليمـان عليه السلام وقَـبـلَ الـحق حيـن قال له الـهدهد :

﴿ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ ﴾

فكان ذلك سببًا فـي إسلام مـملكة كاملة .

وكان أكثـر ما أثارَ استغراب الـهدهد أنّ أهل مـملكة سبأ كانوا يعبدون (الشمس) ، ويسجدون لـهـا ، والـهدهد يعلـم أنّ الشمس مـخلوق من مـخلوقات الله سبحانه ، فكيف يسجدون لـهـا ، ولا يسجدون لله الذي خلقهـا ؟!

﴿ وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾

أمة كافـرة ، مشركة بالله ، اتـخذت من الشمس إلـهًا تلتمس عنده الـخيـر والنفع ، بعد أن زيّـن الله الشيطان عقائدهم الفاسدة ، فصدّهم عن سبيل الله ، فتاهـوا وضلّـوا .

وزيّن لهم الشيطان أعمالهم

موقع بيت المقدس ومدينة مأرب

الخبء

- خَبء السموات المطر ، وخَبء الأرض النبات .
- غيب السموات والأرض .
- والخَبء بمعنى المخبوء ، وقع المصدر موقع الصفة ، وهو كلّ ما غاب واستتر . النكت والعيون : ٤ / ٢٠٢
- قال ابن عباس رضي الله عنهما : (يعلم كلّ خبيئة في السموات والأرض). تفسير ابن كثير : ٣ / ٣٤٩

الهُدهد

- من فصائل الطيور ذات المنقار العظميّ .
- لا يعرف منها أكثر من (٧) أنواع ، فهي من الطيور النادرة .
- يبلغ طوله حوالي (٣٠) سنتمترًا ، ويتميّز بأرجله القصيرة ، وأقدامه العريضة ، ومخالبه القوية ، وتاجه الجميل ، وريشه المزخرف ، ومنقاره الطويل الرقيق المعقوف قليلًا إلى أسفل ، وصوته الموسيقيّ الناعم .
- له قدرة على معرفة مواقع المياه تحت الأرض .
- يعيش في المناطق المفتوحة الخضراء الخالية من البشر .
- يستخدم الفتحات الموجودة في الأشجار أو في الصخور عشًّا له بعد أن يفرشها بالقش أو الأعشاب أو أوراق الشجر .
- يتغذّى على الحشرات ويرقاتها ، وعلى العناكب وديدان الأرض .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

﴿ قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٢٧﴾ ٱذْهَب بِّكِتَٰبِى هَٰذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَٱنظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ﴿٢٨﴾ قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ إِنِّىٓ أُلْقِىَ إِلَىَّ كِتَٰبٌ كَرِيمٌ ﴿٢٩﴾ إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣٠﴾ أَلَّا تَعْلُوا۟ عَلَىَّ وَأْتُونِى مُسْلِمِينَ ﴿٣١﴾ قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَفْتُونِى فِىٓ أَمْرِى مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّىٰ تَشْهَدُونِ ﴿٣٢﴾ قَالُوا۟ نَحْنُ أُو۟لُوا۟ قُوَّةٍ وَأُو۟لُوا۟ بَأْسٍ شَدِيدٍ وَٱلْأَمْرُ إِلَيْكِ فَٱنظُرِى مَاذَا تَأْمُرِينَ ﴿٣٣﴾ قَالَتْ إِنَّ ٱلْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا۟ قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوٓا۟ أَعِزَّةَ أَهْلِهَآ أَذِلَّةً ۖ وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٣٤﴾ وَإِنِّى مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌۢ بِمَ يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾

النمل: ٢٧ ـ ٣٥

تَوَلَّ عنهم : تنحَّ جانبًا كي لا يراك أحد .

ماذا يرجعون : ماذا يكون جوابهم .

المَلأ : الوزراء والقادة والسادة الكبراء .

تَعلُوا : تَتكبّروا وتَمتَنعوا عن أمري .

أفتوني : أشيروا عليّ .

قاطعة أمرًا : متخذة قرارًا .

أفسَدوها : خرّبوها ، عمارة ومجتمعًا .

أعزّة أهلها : أشرافها وعظماءها .

ناظرة : منتظرة ما يكون جوابه .

رسالة سُلَيمان

قال سليمان عليه السلام للهدهد : سننظر إن كنتَ صادقًا فيما زعمت ، أم أنك تحاول أن تنجو من العقاب بالكذب :

﴿ قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٢٧﴾ ﴾

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ثمّ كتب إلى ملكة سبأ (بلقيس) كتابًا ، هذا نصّه :

﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣٠﴾ أَلَّا تَعْلُوا۟ عَلَىَّ وَأْتُونِى مُسْلِمِينَ ﴿٣١﴾ ﴾

ثمّ أمر الهدهد أن يحمل الكتاب فيُلقيه إلى الملكة دون أن يراه أحد :

﴿ ٱذْهَب بِّكِتَٰبِى هَٰذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَٱنظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾

بَلقيس

إحدى ملكات مملكة سبأ في بلاد اليمن ، ينتهي نسبها إلى يعرب ابنِ قحطان ، كان أبوها ملكًا ، فلما مات لم يكن له ولدٌ يخلفه ، فاختار أهل اليمن رجلاً فملّكوه عليهم ، ولكنه كان سيء السيرة ، فشاع الفساد في عهده ، فلجأت بلقيس إلى دهائها لتتخلّص منه ، فعرضت عليه أن يتزوّجها ، فلمّا دخل عليها سقته خمرًا ، فلمّا ثملَ قتلته ، فكَبُرَتْ في أعين الناس فملّكوها عليهم .

الشّورىٰ

دخلت بلقيس إلى قاعة الحكم فرأت رسالة ملقاة عند عرشها ، فلما قرأتها أرسلت في طلب وزرائها وقادتها وأهل الرأي في مملكتها ،فقالت لهم :

﴿ قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ إِنِّىٓ أُلْقِىَ إِلَىَّ كِتَٰبٌ كَرِيمٌ ﴿٢٩﴾ ﴾

الفعل (أُلقِيَ) بصيغة المجهول ، إشارة إلى أنها لم تكن تعلم مَنْ حمل الكتاب وألقاه إليها .

ثمّ قرأت عليهم فحوى الرسالة ، وسألتهم : بِمَ أُجيبه ؟ إنه يعرض علينا الإسلام والطاعة ، فهل ننقاد لأمره ؟ أم نخرج لقتاله ؟ وما كان لي أن أقطع بأمر حتى تُشيروا عليّ :

﴿ قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَفْتُونِى فِىٓ أَمْرِى مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّىٰ تَشْهَدُونِ ﴿٣٢﴾ ﴾

كانت بلقيس تميل إلى السّلم والمهادنة ، وقد طمعت في أن تجد فيهم مَن يميل إلى ما كانت تميل إليه :

﴿ قَالُوا۟ نَحْنُ أُو۟لُوا۟ قُوَّةٍ وَأُو۟لُوا۟ بَأْسٍ شَدِيدٍ وَٱلْأَمْرُ إِلَيْكِ فَٱنظُرِى مَاذَا تَأْمُرِينَ ﴿٣٣﴾ ﴾

وحين ردّوا الأمر إليها وجدت فرصتها فقالت :

﴿ قَالَتْ إِنَّ ٱلْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا۟ قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوٓا۟ أَعِزَّةَ أَهْلِهَآ أَذِلَّةً ۖ وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٣٤﴾ ﴾

هذا ما تعرفه عن الملوك إذا احتلّوا بلدًا ، فأول ما يفعلونه أن يُذلّوا سادته وكبراءَه قبل أن يعيثوا فيه فسادًا وتخريبًا ، وهي تريد أن تتجنّبَ ويلات الحرب ، لأنها إن حاربت سليمان وَهُزِمَتْ فستقع الكارثة بخراب مملكتها وإذلال أهلها .

وهي تريد أن تعرف : هل أنّ سليمانَ ملِكٌ من الملوك ؟ أم أنه نبيّ مرسَل كما توحي بذلك رسالته ؟ فكيف ستعرف ؟

سوف تختبره بهدية لا يقف لإغرائها الملوك ، فإن قَبِلَها وكَفّ يده فهو ملكٌ من ملوك الدنيا ، وإن رفض الهدية وأبى إلاّ أن يأتوه مسلمين فهو نبيّ ، ولا طاقة لأحد بقتال نبيّ :

﴿ وَإِنِّى مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌۢ بِمَ يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾

حتى تشهدون

لا أقوم بعمل ، ولا أقطع بأمر ، ولا اتخذ قرارًا ، إلاّ بعد أن أطلعكم عليه ، فأسمع آراءكم واقتراحاتكم ومشورتكم .

- قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما : (قالت : إن قَبلَ الهدية فهو مَلِكٌ فقاتلوه على ملككم ، وإن لم يقبل الهدية فهو نبيّ لاَ طاقة لكم بقتاله) .
- النكت والعيون : ٤ / ٢٠٩

قال قتادة رحمه الله : (رحمها الله ورضي عنها ، ما كان أعقلها في شركها وفي إسلامها ، علمتْ أنّ الهدية تقع موقعًا من الناس) .

تفسير ابن كثير : ٦ / ١٩٠

وماذا عَنِ الهُدهُد ؟

ماذا فعل الهدهد بعد أن أوصل الرسالة ؟

يدلّ سياق الأحداث أنه بقي قريبًا من الملكة ، يراقب ما يجري ، فرأى اجتماعها برجال مملكتها ، وسمع ما دار بينها وبينهم من حديث ، ووقف على قرارها بإرسال الهدية ، فرجع بتلك الأخبار إلى سليمان عليه السلام الذي أمره من قبل أن يوافيه بكل شيء :

﴿ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانْظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾

www.alukah.net
شبكة الألوكة

﴿ فَلَمَّا جَآءَ سُلَيْمَٰنَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّآ ءَاتَىٰكُم بَلْ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ ﴿٣٦﴾ ٱرْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُم مِّنْهَآ أَذِلَّةً وَهُمْ صَٰغِرُونَ ﴿٣٧﴾ قَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَيُّكُمْ يَأْتِينِى بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِى مُسْلِمِينَ ﴿٣٨﴾ قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ ۖ وَإِنِّى عَلَيْهِ لَقَوِىٌّ أَمِينٌ ﴿٣٩﴾ قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ۚ فَلَمَّا رَءَاهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّى لِيَبْلُوَنِىٓ ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ ۖ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّى غَنِىٌّ كَرِيمٌ ﴿٤٠﴾ ﴾

أذلّة : خاضعين مستسلمين .

صاغرون : منقادون للأسر والعبودية .

لا قِبَلَ لهم بها : لا طاقة لهم بقتالها .

مقامك : مجلسك .

يَرتَدّ : يرجع .

طرفك : نظرك .

الغَنِيُّ

هو الذي لا يحتاج إلى أحد ولا يحتاج إلى شيء ، يفتقر كل مخلوق إليه ، يملك كل ما في الوجود ، وبيده خزائن السموات والأرض .

الكريم

المتفضّل على عباده بالرزق والصحة والأمن ، يعطي بغير حساب ، كثير الخير ، لا ينفد عطاؤه ، ومن معاني الكريم : مَن إذا قدرَ عفا ، والله سبحانه كريم حين يغفر السيئات ، ويضاعف الحسنات ، فلا حدود لكرمه وعطائه ، ومن كرمه سبحانه أنه في الدنيا يرزق المؤمن والكافر ، التائبَ والعاصي ، يرزق العباد ولا ينقص ذلك من خزائنه شيئًا .

الانذار الأخير

وقف رسول الملكة بلقيس أمام سليمان عليه السلام ، فقدّم له الهدية التي كانت تخطف الأبصار ، فلما رآها عرف أنها (رشوة) أرسلتها إليه الملكة ، فقال لرسولها :

﴿ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّآ ءَاتَىٰكُم بَلْ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾

أي : أنتم تفرحون بهديتكم هذه ، وتظنون أنها ستقع من قلبي موقعًا ، لأنّ الدنيا همّكم وغاية رجائكم ، أما أنا فقد آتاني الله من فضله خيرٌ ممّا آتاكم ، وأفاض عليّ من نعمته ما لا تعلمون ، وليس أمامكم إلاّ الاسلام والطاعة ، أو الحرب والقتل والأسر والعبودية :

﴿ ٱرْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُم مِّنْهَآ أَذِلَّةً وَهُمْ صَٰغِرُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾

جنود من الجنّ والإنس والطير ، والريح التي تجري بأمره ، فأيّ مملكة ، وأي جيش يقف أمام هذا الجيش العظيم ؟

رجع رسول الملكة بهديتها ، وكان قد وقف أثناء زيارته لملكة سليمان عليه السلام على حقيقة مُلكه وقوته ، ولعلّ هذه كانت إحدى المهمّات التي كلّفته بها الملكة حين أرسلته ، وحين أخبرها بتفاصيل ما رأى قالت : قد عرفتُ أنه ليس بملك ، وما لنا به من طاقة ، ثمّ كتبت إلى سليمان عليه السلام : (إني قادمةٌ إليك بملوك قومي حتى أنظرَ ما أمرُك ، وما تدعو إليه من دينك) .

د . محمد السيد الوكيل ـ نظرات في أحسن القصص : ٢ / ٢٤٢

عرش المَلكة

كان عرش الملكة بلقيس الذي تجلس عليه في مجلس الحكم مصنوعًا من الذهب والفضة ، مرصعًا بالجواهر النفيسة ، ومزخرفًا بأجمل الزخارف والخطوط ، وحين أرادت المسير للقاء سليمان عليه السلام في بلاد الشام ، غلّقت عليه الأبواب وجعلت عنده الحرس ، وأمرت أن لا يدخل عليه أحد حتى ترجع .

وحين جاءته رسالة بلقيس أراد سليمان عليه السلام أن يُريها قدرة الله سبحانه ، ومعجزة تدلّ على نبوّته ، فسأل جلساءَه :

﴿ قَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَيُّكُمْ يَأْتِينِى بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِى مُسْلِمِينَ ﴿٣٨﴾ ﴾

لقد أراد أن ينقل عرش الملكة بلقيس من بلاد اليمن في جنوب جزيرة العرب إلى بيت المقدس في بلاد الشام قبل وصول بلقيس ووفدها إليه ، وهنا قال له (عفريت) من الجنّ ممّن كان في جيشه :

﴿ قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ ۖ وَإِنِّى عَلَيْهِ لَقَوِىٌّ أَمِينٌ ﴿٣٩﴾ ﴾

أي : لن ينفضّ مجلسك هذا إلاّ والعرش بين يديك ، وأنا عليه (قويّ) قادرٌ على حمله ونقله عبر تلك المسافات الطويلة ، و(أمين) أحفظ العرش من كلّ ضرر وسوء .

> العفريت من الجنّ هو القويّ ، المتين المسيطر ، السريع الحركة ، الكثير النشاط .

وكأنّ سليمان عليه السلام استبطأ ذلك ، فسأل عمّن ينقل العرش بأسرع من هذا ، وهنا وقف (الذي عنده علمٌ من الكتاب) يقول له :

﴿ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ﴾

في لحظة كلمح البصر ، أو طرفة عين ، والطرف هو تحريك جفن العين ، والمعنى : مُدَّ بصرك وأنظر إلى أبعد شيء يصله نظرك ، فإنه لا يرجع إليك طرفك إلاّ والعرش قائم عندك!

وحين رأى سليمان عليه السلام عرش بلقيس بين يديه استشعر نعمة الله سبحانه عليه فقال :

﴿ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّى لِيَبْلُوَنِىٓ ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ ۖ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّى غَنِىٌّ كَرِيمٌ ﴿٤٠﴾ ﴾

وإني عليه لقويّ أمين

الـذي عنديه علـمٌ من الكتاب كان رجلاً عالـمًا ، آتـاه الله سبحانه علـمًا لَـدُنيًّا ، كذلك العلـم الذي آتـاه الـخضرَ عليه السلام ، فـهو لـم يُـحضر العرش فـي طرفة عيـن إلاّ بأمر الله سبحانه الذي أجرى علـى يديه تلك الـخارقة .

وقد كان لبني إسرائيل فـي عـهد سليمـان عليه السلام كتابـان ، أولـهمـا التوراة التـي نـزلت علـى نبيّ الله مـوسى عليـه السلام ، وحكم بـها أنبـياء بنـي إسرائيل، وثانيهمـا الـزّبـور ، وهو كتاب مواعظ وحِكَم أنـزله الله سبحانه علـى داود عليه السلام ، وعلـم (الذي عنده علـمٌ من الكتاب) كان قد أخذ علمه من التوراة أو من الزّبـور .

نـحن نلاحظ هنا أنّ الذي عنده علـمٌ من الكتاب استطاع أن يفعل ما عـجز عنه العفريت القويّ الـمـارد ، وفـي ذلك إشارة واضحة علـى أنّ العلم يصنع ما تعجـز الـجنّ عن فعله ، وفيه حضّ علـى طلب العلـم الذي يسخّـر قوى الكون للعلمـاء .

نظرات فـي أحسن القصص : ٢ / ٢٤٤

أخرج الله سبحانه عرش بلقيس من قصرهـا دون أن يُـفتَـحَ بابٌ أو يُـكسَـرَ قفلٌ ، ثم قطع به الذي عنده علـمٌ من الكتاب تلك الـمسافة الطويلة من بلاد اليمـن إلـى بلاد الشام فـي أقـلّ من طـرفـة عيـن ، وقد رأى بعض الكتاب الـمعاصريـن أنّ مادة العرش تـحوّلت إلـى طاقة تـجري بسرعة الضوء ، ثمّ رجعت سيـرتـهـا الأولـى فـي بيت الـمقدس عرشًا من مادة !

وأرى فـي ذلك تكلّفًا فـي تفسيـر عملية نقل العرش ، لأنّ الأمر من الـخوارق التـي يعجز إدراك البشر عن فهم كنههـا ، وتـبـقـى من الغيب الـمحجوب ، وسبحان الذي يـقـول للشيء : كُـنْ فيكـون !

ليختبرني بذلك ، هل أغتَرّ بمُلكي وقوتي ، كما هو دأب الملوك الجاهلين ، أو أشكره سبحانه على ما أنعَمَ ، وأعطى وتكرّم ؟

الموظف المؤمن هو الذي يرى زملاءَه يمدّون أيديهم إلى المال الحرام فيكونون به من أولي السَّعة والغنى ، وهو يقنع بمرتبه القليل ، ويصبر على الضيق ، أملاً بالغنى والسَّعة في الآخرة ، ولسان حاله :

﴿ فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ خَيۡرٞ مِّمَّآ ءَاتَىٰكُم ﴾

علي الطنطاوي ـ فصول في الدعوة والاصلاح : ٦٧

﴿ قَالَ نَكِّرُواْ لَهَا عَرۡشَهَا نَنظُرۡ أَتَهۡتَدِيٓ أَمۡ تَكُونُ مِنَ ٱلَّذِينَ لَا يَهۡتَدُونَ ﴿٤١﴾ فَلَمَّا جَآءَتۡ قِيلَ أَهَٰكَذَا عَرۡشُكِۖ قَالَتۡ كَأَنَّهُۥ هُوَۚ وَأُوتِينَا ٱلۡعِلۡمَ مِن قَبۡلِهَا وَكُنَّا مُسۡلِمِينَ ﴿٤٢﴾ وَصَدَّهَا مَا كَانَت تَّعۡبُدُ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ إِنَّهَا كَانَتۡ مِن قَوۡمٖ كَٰفِرِينَ ﴿٤٣﴾ قِيلَ لَهَا ٱدۡخُلِي ٱلصَّرۡحَۖ فَلَمَّا رَأَتۡهُ حَسِبَتۡهُ لُجَّةٗ وَكَشَفَتۡ عَن سَاقَيۡهَاۚ قَالَ إِنَّهُۥ صَرۡحٞ مُّمَرَّدٞ مِّن قَوَارِيرَۗ قَالَتۡ رَبِّ إِنِّي ظَلَمۡتُ نَفۡسِي وَأَسۡلَمۡتُ مَعَ سُلَيۡمَٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٤٤﴾ ﴾

النمل : ٤١ ـ ٤٤

نَكِّروا : غيّروا شيئًا من هيئة العرش .

تهتدي : تتعرّف على عرشها .

الصَّرح : كلّ بناء شاهق ، والمقصود به هنا القصر المعدّ لإقامتها .

حَسِبَتْهُ : ظنّت أنه .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

لُجَّة : بركة ماء .
مُمَرّد : أملس ، ومردَ الشيء صقله .
قوارير : زجاج شفاف .

الصَّرح المُمَرّد

استقرّ عرش الملكة بلقيس بين يدَي نبيّ الله سليمان عليه السلام ، فأمر بتغيير هيئته قليلاً ، ليختبر بذلك ذكاء الملكة ، فلمّا دخلت عليه سألها :

﴿ أَهَٰكَذَا عَرْشُكِ ﴾

نظرت بلقيس إلى العرش فإذا هو يُشبِهُ عرشها ، وقد تركت عرشها في بلاد اليمن ، بين الحراس والأبواب المقفلة ، فما الذي جاء به إلى بيت المقدس ؟ وكيف ؟!

وكانت بلقيس امرأة متوقّدة الذكاء ، قوية الإدراك ، سريعة البديهة ، فأمسكت بالعصا من وسطها ، وأجابت جوابًا ذكيًّا : ﴿ قَالَتْ كَأَنَّهُۥ هُوَ ﴾

فلا هي نفت ، ولا هي أثبتت !

فإن كان العرش عرشها فقد أجابت بـ (نعم) مع شيء يسير من التغيير في شكله ، وإن لم يكن عرشها فقد أجابت بأنه يُشبهه ، وهي في كلا الحالين على صواب !

أخبرها سليمان عليه السلام بأنّ العرش عرشها ، وقد أحضره من بلادها بطرفة عين ، بقوة الله وفضله ، ثمّ مشى معها إلى القصر المعدّ لإقامتها ، ففوجئت بما لم تَرَ من قبل ، ورأت وكأنها ستدخل (لُجّة) ، أي : بُركة ماء ، فرفعت طرف ثوبها كي لا يَبتَلّ ، وابتسم سليمان عليه السلام وقال : ﴿ إِنَّهُۥ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ ﴾

لقد كانت أرضية القصر من (الزجاج) الشفاف الذي يجري الماء من تحته ، ولشدّة صفاء ذلك الزجاج فإنه يبدو للناظر وكأنه بركة ماء ، خاصة وأن الماء الذي تحته لم يكن ساكنًا !

وهكذا رأت بلقيس من مُلك سليمان عليه السلام ما لم يكن لأحد من الملوك ، فأيقنت أنه رسولٌ من عند الله سبحانه ، آتاه الله ما لم يُؤتِ أحدًا من العالمين .

قصرٌ شاهق مرتفع ، مبنيٌّ من الزجاج الأملس ، ومدخل القصر بركة من الماء ، مغطاة بطبقة من الزجاج الآمن ، الصافي الشفاف ، الذي يسير الإنسان فوقه فلا يشعر بوجوده !

هذه الملكة الغنية ، القوية الذكية ، والتي أوتيَت من كلّ شيء ، لم تستطع أن تدرك حقيقة الماء تحت قدميها ، فكانت رسالة واضحة من سليمان عليه السلام إليها : ما علمكم وما تملكون إلى ما وهبني الله سبحانه ؟

أسلمت بلقيس رحمها الله ، وأسلم معها وفدها ، وحين رجعت إلى قومها دعتهم إلى الإسلام فأسلموا جميعًا ، وقبل ذلك اعترفت بأنها ظلمت نفسها حين عبدت الشمس من دون الله سبحانه :

﴿ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٤﴾ ﴾

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٥ إشارات إلى رجاحة عقل بلقيس

- قولها : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ إِنِّىٓ أُلْقِىَ إِلَىَّ كِتَٰبٌ كَرِيمٌ ﴿٢٩﴾ ﴾

وهو المعنى الذي عرفته بعد أن قرأت كتاب سليمان عليه السلام ، فعرفت أنه كتاب كريم ، من رجل كريم .

- لجوؤها إلى الشورى في اتخاذ القرار ، فلم تستبدّ برأيها ، وهي الملكة القوية المطاعة، ولم تأخذها العزة بالإثم ، رغم أنّ كتاب سليمان عليه السلام كان فيه شيءٌ من الاستعلاء والتهديد :

﴿ قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَفْتُونِى فِىٓ أَمْرِى مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّىٰ تَشْهَدُونِ ﴿٣٢﴾ ﴾

- حين اختار وزراؤها وقادتها طريق الحرب ، أو لمّحوا إليه بقولهم :

﴿ قَالُوا۟ نَحْنُ أُو۟لُوا۟ قُوَّةٍ وَأُو۟لُوا۟ بَأْسٍ شَدِيدٍ ﴾

اختارت هي طريق (الهديّة) لتعرف حقيقة صاحب الرسالة : ملِك أم نبيّ ؟

- حين سألها سليمان عليه السلام : أهكذا عرشك ؟ أجابت بجواب يدلّ على رجاحة عقلها : (كأنه هو) ، فلا هي نفت ، ولا هي أثبتت .

- حين أعلنت إسلامها قالت : ﴿ وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٤﴾ ﴾

أسلمتُ (مع سليمان) ، ولم أسلم لسليمان ، رغم مُلكه وقوته ، فإسلامها كان خالصًا لله ربّ العالمين .

بتصرّف عن : رسائل إلى المرأة للمؤلف : ٤٢

﴿ أَهَٰكَذَا عَرْشُكِ ﴾

الهمزة : للإستفهام ، الهاء : للتنبيه ، الكاف : للتشبيه ، وهو حرف جر ، ذا : اسم إشارة مبني في محل جر ، وشبه الجملة (أهكذا) في محل رفع خبر مقدّم .

عرشُك : مبتدأ مؤخّر مرفوع بالضمة ، وهو مضاف ، الكاف : في محل جر مضاف إليه .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ
يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٥﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبْلَ ٱلْحَسَنَةِ ۖ لَوْلَا
تَسْتَغْفِرُونَ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٤٦﴾ قَالُوا۟ ٱطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَن مَّعَكَ ۚ قَالَ
طَٰٓئِرُكُمْ عِندَ ٱللَّهِ ۖ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ ﴿٤٧﴾ وَكَانَ فِى ٱلْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ
يُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿٤٨﴾ قَالُوا۟ تَقَٰسَمُوا۟ بِٱللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُۥ
وَأَهْلَهُۥ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِۦ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِۦ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿٤٩﴾
وَمَكَرُوا۟ مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٠﴾ فَٱنظُرْ كَيْفَ
كَانَ عَٰقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَٰهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥١﴾ فَتِلْكَ
بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةًۢ بِمَا ظَلَمُوٓا۟ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥٢﴾
وَأَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٥٣﴾ ﴾

النمل: ٤٥ - ٥٣

إطّيّرنا : تشاءمنا .
تُفتَنون : تُستدرَجون فيما أنتم فيه من الضلال .
تَقاسَموا : أقسموا وتحالفوا .
نُبَيِّتَنَّه وأهله : نقتلهم ليلاً .
مَهلِك : موت ، هلاك .
عاقبة : نهاية ومصير .
خاوية : خالية خربة .

وإنّ ربّك ليحكم بينهم

صالح عليه السلام

نشأت قبيلة (ثمود) بعد هلاك قبيلة (عاد) ، وقد سكنت منطقة (الحِجر) شمال جزيرة العرب ، بعث الله سبحانه إليهم نبيّه (صالحًا) عليه السلام ، فدعاهم إلى عقيدة التوحيد ، وعبادة الله وحده :

﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾

أي : اختلف الناس في أمر دعوته ، فمنهم مَن آمنَ به ، وكانوا قلة ، وآخرون كفروا به وكذّبوه، فقال صالح عليه السلام لمَن كذّب به ، واستهزأ بوعيده ، وتحدّاه أن يأتي بعذاب الله : لماذا تستعجلون العذاب ، وتستهزأون به ، وتُنكرون وقوعه ؟ لماذا لا تطلبون من الله المغفرة و الرحمة ؟ ﴿ قَالَ يَٰقَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبْلَ ٱلْحَسَنَةِ ۖ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٤٦﴾ ﴾

وكان إذا أصاب أحدًا مرض ، أو حَلّتْ به مصيبة قال : هذا من شؤم صالح وأصحابه :

﴿ قَالُوا۟ ٱطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَن مَّعَكَ ۚ قَالَ طَٰٓئِرُكُمْ عِندَ ٱللَّهِ ۖ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ ﴿٤٧﴾ ﴾

أي : ما أصابكم من خير أو شرّ فبأمر الله سبحانه ، وبقدرته ومشيئته ، ولكنكم قومٌ (تُفتَنون)، أي : يستدرجكم الشيطان في ضلالكم ، ويوسوس لكم كي لا تبصروا الحق الذي جئتكم به ، وسُمّيَ القدر طائر لسرعة نزوله ، ولا شيء أسرع من قدر الله سبحانه الذي يقول للشيء : كُنْ فيكون.

قال ابن كثير في تفسيره

(أي : ما رأينا على وجهك ووجوه مَن اتّبعك خيرًا) .

٦ / ١٤٣

قالَ الطبريّ في تفسيره

(لاشيء أضـرّ بالرأي ، ولا أفسد للتدبيـر من اعتقاد الطَّيَـرة ، ومَن ظنّ أنّ خُـوار بقرة ، أو نعيق غراب ، يـردّ قضاءً أو يدفع مقدورًا فقد جهل) .

١٦ / ١٨١

تَطَـيَّـرَ قوم فرعون وتشاءموا بـموسى عليه السلام ومَنْ آمنَ به :

﴿ فَإِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلْحَسَنَةُ قَالُوا۟ لَنَا هَٰذِهِۦ ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا۟ بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ ۗ أَلَآ إِنَّمَا طَٰٓئِرُهُمْ عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾

الأعراف : ١٣١

طلبت ثـمود إلـى صالـح عليه السلام (آيـة) ، أي : مـعجـزة تـدلّ علـى صدق نبـوّته ، فأخرج الله سبحانه لـهم (النـاقة) ، قيل : خرجت تلك الناقة من صخرة فـي جبل ، وقد جعل الله سبحانه البئر الوحيدة فـي تلك القرية (قسمةً بينهم) ، أي : للناقة يوم ترد فيه البئر فتشرب من مائه ، لا يزاحـمها عليه أحـد ، ولأهل القرية يوم يردون فيه البئر فيسقون مواشيهم ويـحملون منه الـمـاء إلـى بيوتـهم .

الرَّهط التِّسعَة

تسعة من سادة ثـمود ، كانوا أشدّ الناس علـى صالـح عليه السلام ومَن اتّبعه ، وهم الذيـن اجتمعـوا ثم قـرّروا قتل الناقة ، وقبل ذلك تآمـروا علـى صالـح وأهل بيته ، كـي يقتلوهم ليلاً ، ويأخذوهم غدرًا ، لكنهم لـم يصلـوا إليه حتـى أهلكهم الله تعالـى :

﴿ وَكَانَ فِى ٱلْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿٤٨﴾ قَالُوا۟ تَقَٰسَمُوا۟ بِٱللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُۥ وَأَهْلَهُۥ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِۦ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِۦ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾

أرسل الله سبحانه على ثمود (صيحة واحدة) بعد أن عقروا الناقة فأهلكتهم ، وتركتهم موتى خامدين ، لا حياة فيهم ولا حركة لهم ، وما نجا من أهل الحِجر إلا نبيُّ الله صالح عليه السلام والقلّة المؤمنة التي اتّبعته .

﴿ وَمَكَرُوا۟ مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٠﴾ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَٰهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥١﴾ فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةًۢ بِمَا ظَلَمُوٓا۟ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥٢﴾ وَأَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٥٣﴾ ﴾

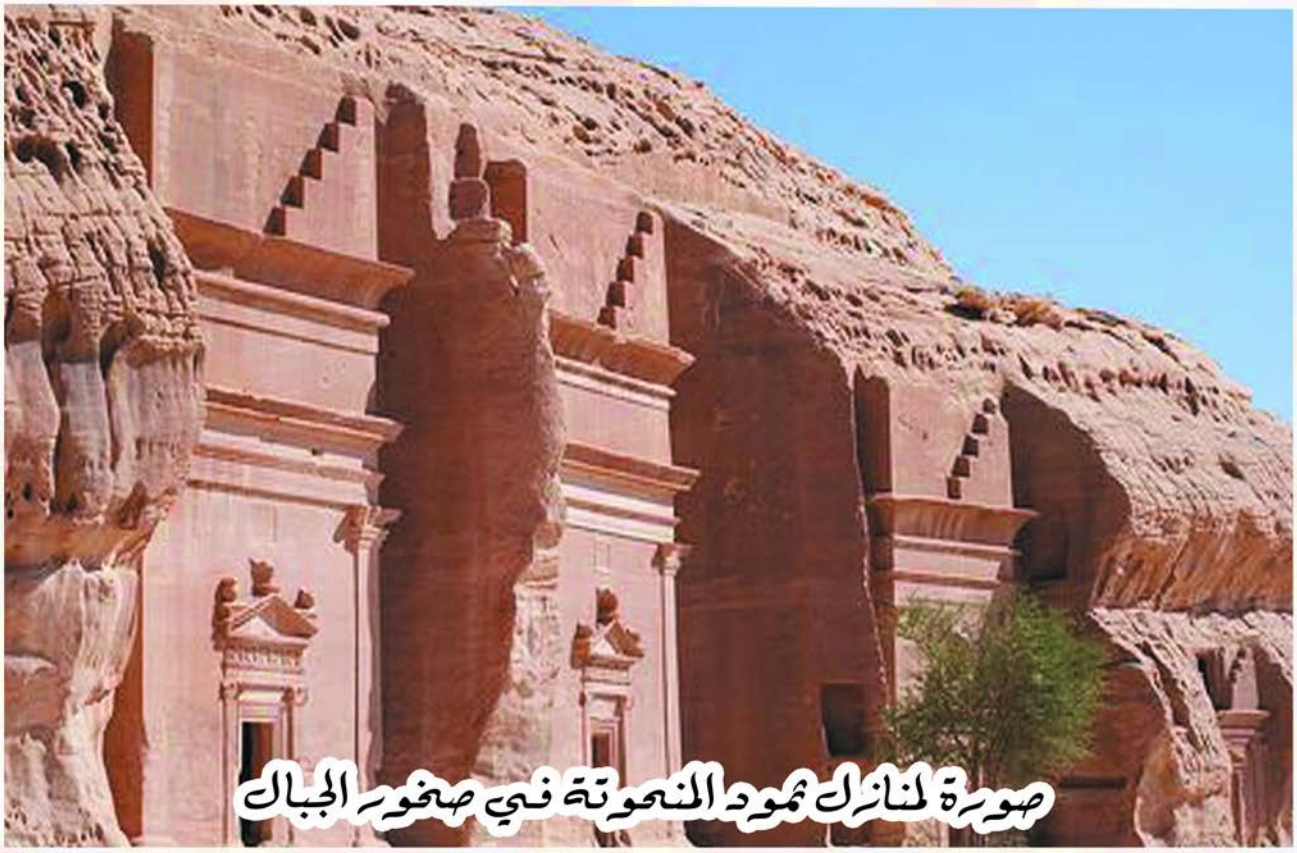
صورة لمنازل ثمود المنحوتة في صخور الجبال

﴿ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ ﴿٥٤﴾ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿٥٥﴾ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓا۟ أَخْرِجُوٓا۟ ءَالَ لُوطٍ مِّن قَرْيَتِكُمْ ۖ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴿٥٦﴾ فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ قَدَّرْنَٰهَا مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٥٧﴾ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا ۖ فَسَآءَ مَطَرُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴿٥٨﴾ ﴾

يَتَطهّرون : يتنزّهون عن الفاحشة .
قَدّرناها : حكمنا عليها .
الغابرين : الماكثين في العذاب .
مطرًا : حجارة من السماء .

لوط عليه السلام

هو ابن أخي نبيّ الله إبراهيم عليه السلام ، خرج معه من أرض (العراق) بعد حادثة الحرق الشهيرة ، ومن (بلاد الشام) تحوّل لوط عليه السلام إلى أرض (سدوم) جنوب شرق فلسطين ، قرب البحر الميت ، وكان أهلها أفجر الناس وأقبحهم سيرة ، فقد كانوا يأتون الرجال شهوة ، وهي خطيئة تعافها طبائع الحيوان ، ولم تكن تلك الفاحشة موجودة في الأمم التي سبقتهم ، بل كانوا هم أول من أتاها :

﴿ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ ﴿٥٤﴾ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾

المؤتفكات

أرسل الله سبحانه لوطًا عليه السلام إلى قرى المؤتفكات ، وهي : سَدوم ، صَنعة ، صَعوة ، عشرة ودوما ، وكانت سَدوم أكبر تلك القرى ، وقد سمّيت بالمؤتفكات لأنّ أهلها كانوا أهل إفك ومنكر ، وحين جاءهم لوط عليه السلام مهاجرًا وجد أهلها على تلك الفاحشة فنهاهم عنها، فأرادوا إخراجه من مدينتهم ، فهو بالنسبة لهم رجل غريب ، أدخل نفسه فيما لا يعنيه !

﴿ أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ إِبْرَٰهِيمَ وَأَصْحَٰبِ مَدْيَنَ وَٱلْمُؤْتَفِكَٰتِ ۚ أَتَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ ۖ فَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾

التوبة : ٧٠

كان قوم لوط أول من شذَّ وأتى الرجال في التاريخ ، وكانوا يجاهرون بشذوذهم ويُعلنون به ، لا يجدون في ذلك حرجًا ، فقد فسدت أعرافهم وأخلاقهم وأذواقهم حتى أصبح الشذوذ في بيوتهم وأنديتهم هو الأصل ، والعفة والطهارة شذوذًا :

﴿ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓا۟ أَخْرِجُوٓا۟ ءَالَ لُوطٍ مِّن قَرْيَتِكُمْ ۖ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴿٥٦﴾ ﴾

أهلك الله سبحانه قرى المؤتفكات بأن جعل عاليها سافلها ، فقد حملتها الملائكة ثمّ ارتفعت بها إلى السماء قبل أن تلقي بها إلى الأرض ، ثمّ أمطرها الله سبحانه بحجارة من (سِجّيل) ، وهو الطين المطبوخ في نار جهنم ، ولم ينجُ من قوم لوط إلا لوط وابنتاه ، بعد أن هلكت زوجته مع القوم الفاسقين :

﴿ فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ قَدَّرْنَٰهَا مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٥٧﴾ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا ۖ فَسَآءَ مَطَرُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴿٥٨﴾ ﴾

عكّا
حيفا
بحيرة طبرية
البحر الأبيض المتوسط
بلاد الشام
يافا
القدس
البحر الميت
غزة
منازل قوم لوط
منازل قوم لوط
جنوب البحر الميت (بحيرة لوط) .

عن محمد بن كعب القرظيّ قال : حُدّثتُ أنّ النبيّ صلى الله عليه وسلم قال : (بعث الله جبريلَ عليه السلام إلى المؤتفكة ، قريةِ قوم لوط عليه السلام التي كان فيها ، فأهلكها وما حولها من المؤتفكات ، وكُنَّ خمسَ قرى : صَنعة وصَعوة وعثرة ودوما وسَدوم ، وسَدوم هي القرية العظمى ، ونجّى الله لوطًا ومَم معه من أهله ، إلاّ امرأته كانت فيمَن هلك) .

تفسير الطبريّ : ١٢ / ٩٧

امرأة لوط

خانته في دينه حين كذّبته ، وكفرت بما جاء به ، ومالت إلى قومها الفاسقين ، فما أغنى عنها أنها كانت زوجة لنبيّ ، فهلكت مع الهالكين :

﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ ۖ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَٰلِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا وَقِيلَ ٱدْخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ ﴾

التحريم : ١٠

﴿ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ ۗ ءَآللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾ أَمَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنۢبِتُوا۟ شَجَرَهَآ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴿٦٠﴾ أَمَّن جَعَلَ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَٰلَهَآ أَنْهَٰرًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَٰسِىَ وَجَعَلَ بَيْنَ ٱلْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾ ﴾

النمل : ٥٩ ـ ٦١

اصطفى : اختار واجتبى .
بهجة : جَمال يبهج النظر .
قرارًا : مستقرّة بنفسها ، مستقرّة بما عليها .
رواسي : جبالًا ثابتة .
البحرَين : مجرى الماء العذب ومجرى الماء المالح .

من معاني الآيات

- بعد أن ذكر الله سبحانه قصَصَ بعض الأنبياء ، أثنى عليهم وخصّهم بالسلام من عنده :

﴿ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ ﴾

- ثمّ يجيء السؤال بصيغة التقريع والتوبيخ : الله خيرٌ أم تلك الآلهة التي يعبدونها من دونه ؟ هل تملك الحجارة والشجر والجنّ والملائكة والبشر لمَن يعبدهم خيرًا أو نفعًا ؟

﴿ ءَآللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾

براهين تشهد بوحدانية الله

خلق السموات والأرض

هذا الكون العجيب ، بسمواته المُحكَمة البناء ، القائمة بلا أعمدة ولا جدران ، بمجرّاتها وكواكبها ونجومها ، وهذا الأرض الممهّدة ، بجبالها وسهولها وصحاريها ومحيطاتها وأنهارها ، كلّ ذلك آيات واضحة على خالق واحد ، عليم مقتدر .

نزول المطر

ومن دلائل قدرة الله سبحانه حركة السّحاب المُثقَل بالماء من مكان إلى آخر ، يسوقه من مكان إلى مكان ، تحمله الرياح وتدفعه ، مبشّرة بنزول الغيث ، وخروج الزرع ، فإذا ما نزل الغيث

www.alukah.net
شبكة الألوكة

اهتزّت الأرض لمقدمه ، واستبشرت لنزوله ، ثمّ أخرجت أنواعًا من الزروع والنباتات والثمار : ﴿ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتۡنَا بِهِۦ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهۡجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمۡ أَن تُنۢبِتُواْ شَجَرَهَآ ﴾

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قرار الأرض

أرضنا كوكب كرويّ الشكل ، يسبح في فضاء واسع ، يتحرّك ثلاث حركات في آنٍ واحد :

- حركته حول محوره ، وينتج عنها الليل والنهار .
- حركته في مداره حول الشمس ، وينتج عنها الفصول الأربعة .
- حركته مع الشمس ، مع بقية كواكب المجموعة الشمسية ، في أعماق الكون .

ومع كلّ هذه الحركات الدائمة التي لا تتوقف ، فإنّ الأرض للإنسان (قَرار) ، أي : سكن ومستقرّ ، يُقيم فيه ، ويُقيم عليه منازله ومصانعه ، وطرقه ومنشآته .

في هذه اللحظة التي تجلس فيها في مكانك فأنت تتحرّك ثلاث حركات في الوقت نفسه ، مع الكوكب الذي تعيش فوقه ، وتسبح معه في ملكوت الله ، فسبحان من خلق فأبدع !

﴿ أَمَّن جَعَلَ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا ﴾

أنهار الأرض

﴿ وَجَعَلَ خِلَٰلَهَآ أَنْهَٰرًا ﴾

مَن شقَّ مساراتها وأجرى مياهها ؟ مَن منح مياهها العذوبة ؟ ومَن خلق الأحياء النباتية والحيوانية التي تعيش فيها ؟

شبكة الألوكة - قسم الكتب

تنبع الأنـهار غالبًا من الـمناطق الـجبلية الـمرتفعة ، التـي تغذيـهـا بالـمياه بعد ذوبان الـجليد ، ثمّ تنحدر جنوبًا لتـروي أراضي شاسعة قبل أن تصبّ فـي البحار والـمحيطات .

يستثنى من ذلك (نـهر النيل) فـي قارة أفريقيا ، فـهو النهـر الوحيد الذي يـجري من الـجنوب إلـى الشمـال ، وهو أطول أنـهار العالـم (٦٦٥٠ كيلومترًا تقريبًا) ، ويتكوّن من التقـاء (النيل الأبيض) الذي ينبع من (بـحيـرة فكتوريـا) الواقعة علـى حدود أوغندا وتنـزانيـا وكينيا ورواندا ، و(النيل الأزرق) الذي ينبع من بـحيـرة (تـانـا) فـي شمـال غـرب أثيوبيـا ، حيـث يلتقـي الفرعـان فـي العاصمـة السودانيـة (الـخرطوم) لتكويـن نـهر النيل .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

نهر النيل
من المنبع إلى المصب

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٦٨

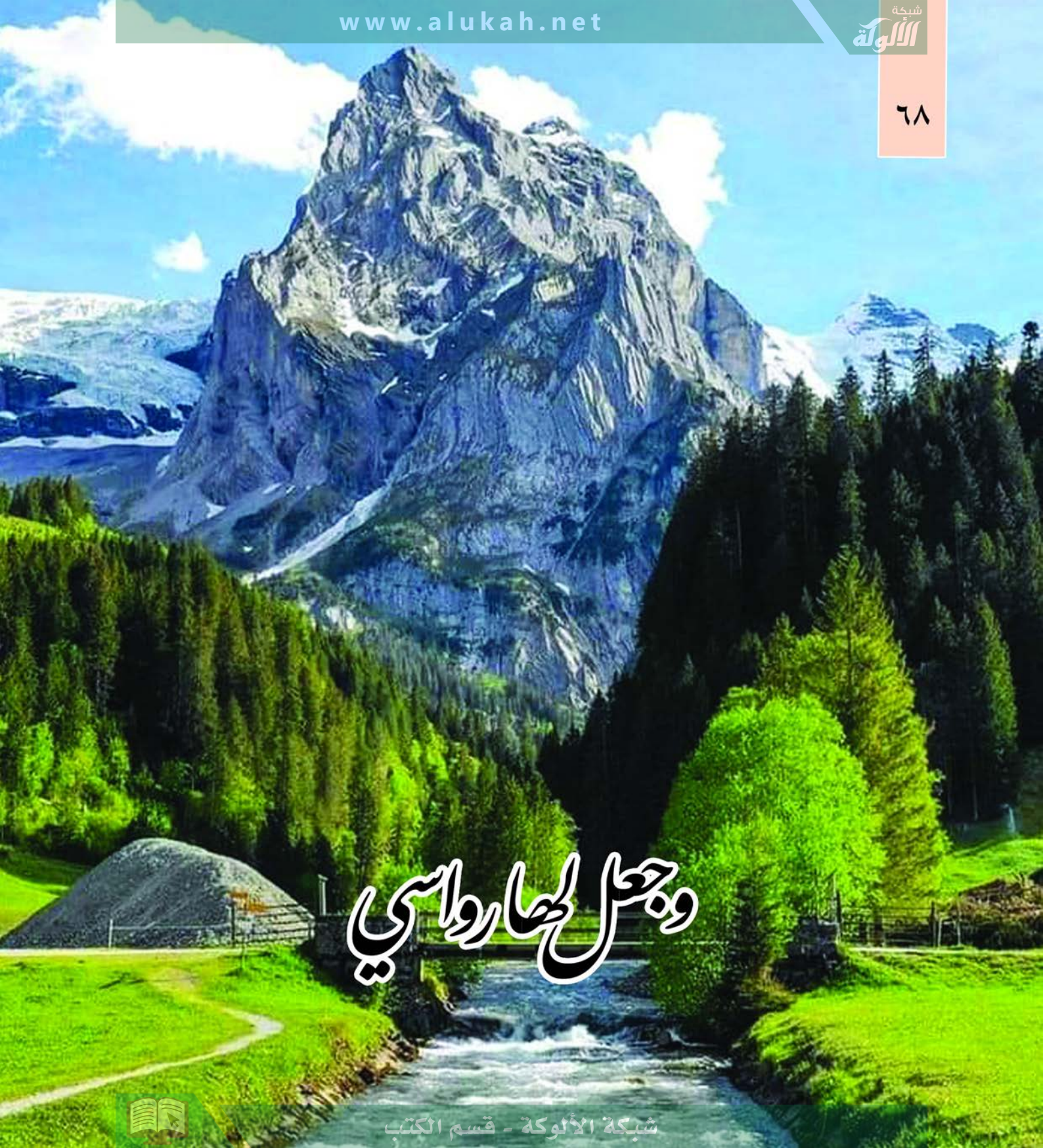

شبكة الألوكة - قسم الكتب

جبال الأرض

جبالٌ ثابتة ، ألقاها الله سبحانه في الأرض ، عميقة الجذور ، وقد تمتدّ جذورها في الأرض بعمق يفوق ارتفاعها فوق سطح الأرض !

ووظيفة الجبال هي حفظ الكرة الأرضية من الاضطراب والخروج عن مسارها في الكون .

برزخ البحرين

﴿ وَجَعَلَ بَيْنَ ٱلْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا ﴾

هما : البحر المالح ، ويشمل مياه المحيطات والبحار ، والبحر العذب ، ويشمل مياه البحيرات والأنهار، وقد مرج سبحانه المياه المالحة بالمياه العذبة ، أي : تركها تلتقي مع بعضها ، ويصب أحدهما في الآخر ، ولكنهما (لا يبغيان) ، أي : لا يختلطان ، ولا تمتزج مياههما ببعضهما ، بسبب وجود (برزخ) ، أي : حاجز يحول دون ذلك ، وهو حاجز طبيعي لم يفقه العلماء كنهه حتى اليوم ، وقد وقفوا طويلاً يتأملون مناطق الالتقاء تلك دون أن يصلوا إلى تفسير !

أو هما : بحر ذو كثافة عالية بسبب زيادة نسبة الأملاح في مياهه ، وبحر آخر قليل الكثافة لانخفاض نسبة الأملاح فيه :

﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَّحْجُورًا ﴾ الفرقان : ٥٣

وجعل بين البحرين حاجزًا

www.alukah.net
شبكة الألوكة

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

البـرزخ الذي يـمنع
اختلاط مياه البحريـن ،
حار فيه العلمـاء ، ولـم
يصلـوا إلـى كنهه .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

﴿ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ أَمَّن يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَمَن يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦٓ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ تَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٣﴾ أَمَّن يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٦٤﴾ قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٦٥﴾ بَلِ ٱدَّٰرَكَ عِلْمُهُمْ فِي ٱلْءَاخِرَةِ ۖ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِّنْهَا ۖ بَلْ هُم مِّنْهَا عَمُونَ ﴿٦٦﴾ ﴾

﴿ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِي فِي ٱلصُّدُورِ ﴾
الحج : ٤٦

يُجيب المضطرّ : يستجيب دعاءه .
السّوء : كلّ همّ ومصيبة .
بُشرًا : بشارة بنزول المطر .
برهانكم : دليلكم .
أيّانَ : متى ؟
عَمون : مفردها (عَمي) ، وهو أعمى القلب والبصيرة .

يُجيبُ المُضطرّ

إذا نزل بك بلاءٌ ، أو حلّت بك مصيبة ، هل تدعو أحدًا غير الله سبحانه ؟ هل ترجو النفع والخير من غيره ؟ هل تعلم أحدًا قادرًا على دفع الضرّ عنك إن نزلت بك نازلة ؟ مَن يُجيب دعاءَ المضطرّ إذا دعاه ؟ مَن يكشفُ سوءَه ويفرّج كربته ؟ الله ، أم تلك الآلهة التي يعبدون ؟

﴿ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ ﴾

إذا وقعت في محنة يصعب الخلاص منها ، فليس لك إلاّ الدعاء واللجوء إلى الله ، بعد أن تقدّم التوبة من الذنب .

ابن الجوزي ـ صيد الخاطر : ٣٥٢

اختار الله سبحانه الإنسان ليكون خليفته في الأرض ، وآتاه العقل والعلم والحكمة ، وسخّرَ له قوى الطبيعة ، ومهّد له الأرض ، تكريمًا له ، وتفضيلاً له على سائر مخلوقاته : ﴿ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ﴾

ويَهدي

مَن يرشد الانسان في أسفاره ؟ في الليالي المظلمة الحالكة ؟ في البرّ والبحر ؟ مَن بسطَ الأرض لتكون للإنسان سكنًا ، يشقّ عليها طرقه ومساراته ؟ مَن علّمه حساب المسافات والأبعاد والزوايا والمساحات ؟ أإلهٌ غيرُ الله ؟

﴿ أَمَّن يَهْدِيكُمْ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ﴾

ويُرسلُ الرّياح

﴿ وَمَن يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦٓ ﴾

سبحانه !

بأمره تجري السُّحُب ، وبأمره ينزل الغيث !

ويَبدأ الخَلق

تشير الآية إلى الخلق الأول للكون والحياة والإنسان ، ثمّ إلى إعادة بعث ذلك كلّه بعد إفنائه : ﴿ أَمَّن يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ﴾

www.alukah.net
شبكة الألوكة

شبكة الألوكة - قسم الكتب

استخدام صيغة المضارع للفعلين (يبدأ) و(يُعيد) ، إشارة إلى أنها عملية تتجدّد وتتكرّر في كلّ لحظة .

تتكثر الخلايا الحية بالانقسام ، ولمّا كانت الخلية الحية ، على ضآلتها في الحجم ، بناءًا يفوق في تعقيده أكبر المصانع التي أنشأها الانسان ، فإنّ عملية انقسام الخلية الحية إلى خليّتين متماثلتين هي عملية بالغة التعقيد ، لا يستطيعها إلاّ الخالق سبحانه ، وتعرف باسم استنساخ الخلايا : Cell Replication .

والخلية لها عقل يعرف باسم (النواة) ، تحتوي على عدد من الجُسَيمات الصبغية الدقيقة ، التي يتحكّم عددها في نوع الحياة ، وتحمل أعدادًا هائلة من الموروثات التي تتحكّم في صفات الخلية وأنشطتها المختلفة .

وعملية التكاثر تعتمد على إعادة توزيع الصفات الوراثية المنحدرة من أبينا آدم عليه السلام إلى الأبوين ، بحيث يستلم كلّ فرد نصيبه من المخزون الوراثي الذي خلقه الله تعالى في صلب أبي البشرية ، وبذلك يعاد الخلق ، وتتمّ المحافظة على استمرارية الحياة من جيل لآخر .

د . زغلول النجار ـ الانسان في القرآن الكريم : ١٠٣

مع كلّ تذكرة بعظمة الله سبحانه ودلائل قدرته في الخلق والرزق يجيء هذا السؤال : أإلـهٌ مع الله ؟ تنبيهًا للمشركين إلى حقيقة ما يعبدون من دونه ، حجارة وأوثان ، كواكب وحيوان ، إنس أو جانّ :

- ﴿ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴿٦٠﴾ ﴾
- ﴿ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾ ﴾
- ﴿ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ ﴾

- ﴿ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ تَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٣﴾ ﴾
- ﴿ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٦٤﴾ ﴾

وهذه إحدى طرق القرآن الكريم في الحوار حول العقيدة والايمان باستخدام مشاهد الكون وحقائق النفس البشرية ، ليجعل منها مسرحًا للجدل والمناظرة ، فيقطع على المشركين الطريق ، ويحملهم على الإقرار بأنّ لا أحد يدّعي أنه هو الذي خلق ورزق ، أو أحيا وأمات ، إلاّ الله سبحانه .

السّاعة

لا يزال المشركون في شك من البعث بعد الموت ، والقيامة والنشور ، يسألون عن موعدها ، إنكارًا لها ، أو سخرية وتهكّمًا ، فجاءت الآيات تقرّر أنّ الساعة من أمر الغيب الذي لا يعلمه إلاّ الله سبحانه ، لا ملَكٌ مقرّب ، ولا نبيٌّ مرسَل ، ولا وليٌّ صالح :

﴿ قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾

أصل الفعل (تدارَكَ) ، أي : تلاحقَ وتتابعَ ، والمعنى : تتابعت عليهم الدلائل والبراهين على أنّ القيامة كائنة واقعة ، ومع ذلك فهم منكرون لها ، فهم (في شكّ منها) ، و(هم منها عَمون) ، لا تدرك بصائرهم حقائق الأشياء :

www.alukah.net
شبكة الألوكة

﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا وَءَابَآؤُنَآ أَئِنَّا لَمُخْرَجُونَ ﴿٦٧﴾ لَقَدْ وُعِدْنَا هَٰذَا نَحْنُ وَءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٦٨﴾ قُلْ سِيرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٦٩﴾ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُن فِى ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴿٧٠﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٧١﴾ قُلْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم بَعْضُ ٱلَّذِى تَسْتَعْجِلُونَ ﴿٧٢﴾ ﴾

مُخرَجون : مبعوثون من بعد الموت .

أساطير : أكاذيب مسطورة في الكتب .

عاقبة : نهاية ومصير .

رَدِفَ : اقتربَ ، أوشك ، دَنا .

ضيق : حرج .

من معاني الآيات

- بعد أن ذكرَ الخالق سبحانه الأدلّة على وحدانيته وعظمته ، ذكر شبهات المشركين حول البعث بعد الموت ، والحياة الآخرة :

﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا وَءَابَآؤُنَآ أَئِنَّا لَمُخْرَجُونَ ﴿٦٧﴾ لَقَدْ وُعِدْنَا هَٰذَا نَحْنُ وَءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٦٨﴾ ﴾

- فكلّ ما تحدّثنا به عن القيامة بعد الموت ، والحساب والجزاء ، والجنة والنار ، والنعيم والعذاب ، ما هو إلاّ (أساطير الأولين) ، أكاذيب قرأتها في كتبهم ثمّ جئت تحدّثنا بها .

- ويجيء الوعيد لكلّ مكذّب بيوم القيامة :

﴿ قُلْ سِيرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٦٩﴾ ﴾

www.alukah.net
شبكة الألوكة

- قفوا عند أطلال الأمم الماضية ، وتأملّوها ، واعتبروا بمصائر أهلها ، واحذروا أن تكون نهايتكم كنهايتهم ، ومصيركم كمصيرهم ، ألم تأتكم أنباء فرعون وهامان وقارون ؟ وعاد وثمود ؟ ألم نقصّ عليكم نبأ قوم نوح وقوم لوط ؟ إنّ بعض آثارهم ما تزال قائمة ، فاعتبروا بما حلّ بأهلها .
- وتسلية للنبيّ صلى الله عليه وسلم تتنزّل الآيات كي تثبّته ، فلا يحزن أن كذّبه قومه ، ولا يضيق صدره بما يخطط أعداؤه ، وما يمكرون ويبيّتون :

﴿ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُن فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴿٧٠﴾ ﴾

- ولا يزال المشركون يسألون عن يوم القيامة ، متى هو ؟ في سخرية واستهزاء ، وطغيان وكبرياء ، فيردّ عليهم القرآن بأنّ العذاب الذي يسألون عنه ، ويستعجلونه ، قد يكون قريبًا منهم ، قد دنا وأوشك أن يقع :

﴿ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٧١﴾ قُلْ عَسَىٰ أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ ﴿٧٢﴾ ﴾

رَدِفَ

مأخوذ من (الرّديف) ، وهو الذي يكون وراء الراكب على الدابة ، وهو تمثيل لقرب العذاب من المشركين ، وكأنه قريب منهم قرب الراكب من رديفه ، والله يمهل ولكنه لا يهمل !

ولا تحزن عليهم

﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ
لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٤﴾ وَمَا مِنْ غَآئِبَةٍ فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّا
فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٧٥﴾ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَكْثَرَ ٱلَّذِى هُمْ
فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٧٦﴾ وَإِنَّهُۥ لَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٧﴾ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُم
بِحُكْمِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٧٨﴾ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۖ إِنَّكَ عَلَى ٱلْحَقِّ ٱلْمُبِينِ ﴿٧٩﴾
إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا وَلَّوْا۟ مُدْبِرِينَ ﴿٨٠﴾ وَمَآ أَنتَ بِهَٰدِى
ٱلْعُمْىِ عَن ضَلَٰلَتِهِمْ ۖ إِن تُسْمِعُ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا فَهُم مُّسْلِمُونَ ﴿٨١﴾ ﴾

النمل: ٧٣ ـ ٨١

تُكِنُّ : تُخفي وتضمر من النوايا والأسرار .
غائبة : كلّ ما غاب عن علم المخلوقات .
الصُّم : جمع (أصَمّ) وهو الفاقد لحاسّة السّمع .
وَلّوا مدبرين : أعرضوا عن القرآن فلم يستمعوا له .
العُمْي : جمع (أعمى) ، والمقصود به هنا عَمى القلب والبصيرة .

من معاني الآيات

- مَن ينكر فضل الله سبحانه ونعمته على الناس ؟ هل مِن رازق إلاّ هو ؟ مَن الذي ينزّل الغيث ويُخرج زرع الأرض وثمراتها ؟ إنّ أكثر الناس كافرٌ بالله ، جاحد لتلك النعم :

﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾ ﴾

- والله سبحانه يعلم ما يُخفي الانسان في صدره ، من الأسرار والنوايا ، والأفكار والمشاعر، لا يغيب عن علمه شيء ، لا في السموات ولا في الأرض ، فهو (عالم الغيب والشهادة) ، الذي أحاط بكلّ شيء علمًا :

www.alukah.net
شبكة الألوكة

﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٤﴾ وَمَا مِنْ غَآئِبَةٍ فِي السَّمَآءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٧٥﴾ ﴾

في الآيات تحذير وإنذار ووعيد ، فالله وراء كلّ غائبة في الأرض ، أو في السموات :

﴿ سَوَآءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ الْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍۭ بِالَّيْلِ وَسَارِبٌۢ بِالنَّهَارِ ﴾ الرعد : ١٠

● ثم يجيء الحديث عن القرآن الكريم وما فيه من فصل الخطاب فيما اختلف فيه بنو إسرائيل، وهو في إخباره عمّا في كتب السابقين شاهدٌ على صدق نبوّة محمد صلى الله عليه وسلم :

﴿ إِنَّ هَٰذَا الْقُرْءَانَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَكْثَرَ الَّذِى هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٧٦﴾ ﴾

لو آمنَ بنو إسرائيل ، وعملوا بما جاء في هذا القرآن ، لَبَيَّنَ لهم الحق والباطل فيما اختلفوا فيه .

كيف لرسول أميّ ، لا يعرف القراءة والكتابة ، أن يُخبرَ أهل الكتاب من اليهود والنصارى عمّا في كتبهم من التحريف والتبديل ، وأن يُبَيِّنَ لهم ما وافق الحق وما خالفه منها ، لو لم يكن نبيًّا صادقًا يوحى إليه من عند الله ؟

محمد علي الصابونيّ ـ قبس من نور القرآن الكريم : ٩ / ١٩٤

● وقد نزل هذا القرآن ليكون للمؤمنين به ، العاملين بأحكامه ، هدىً يُخرجهم من ظلمات الشرك إلى نور التوحيد ، وما أعرض عنه أحدٌ إلاّ ضلّ ، وفيه قضاء الله وحكمه ، لا يزيغ عنه إلاّ هالك :

www.alukah.net
شبكة الألوكة

﴿ وَإِنَّهُۥ لَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٧﴾ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُم بِحُكْمِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٧٨﴾ ﴾

- ثم تمضي الآيات في تسلية النبيّ صلى الله عليه وسلم ، وتثبيته ، فتخبره بأنّ (الموتى) و(الصُّمَّ) و(العُمْيَ) لا يستمعون إليه ، ولا يتبعونه ، فقد ماتت قلوبهم وصُمّت آذانهم ، وعميت بصائرهم ، فأعرضوا عن الحق الذي جئتهم به ، واستكبروا ، وطغوا :

﴿ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۖ إِنَّكَ عَلَى ٱلْحَقِّ ٱلْمُبِينِ ﴿٧٩﴾ إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا وَلَّوْا۟ مُدْبِرِينَ ﴿٨٠﴾ وَمَآ أَنتَ بِهَٰدِى ٱلْعُمْىِ عَن ضَلَٰلَتِهِمْ ﴾

﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴾
القصص : ٥٦

ترسم الآيات صورة لمَن لم ينتفع بهذا القرآن ، فو كالميت أو الأصمّ أو الأعمى، لا يفقه ولا يسمع ولا يبصر ، إنها (صورة نفسية) للمُعرضين عن الله سبحانه ، المكذّبين برسوله ووحيه ، تعرضهم مرّة في هيئة الموتى ، موتى القلوب ، وأخرى في هيئة الأصمّ الذي تناديه فلا يسمعك ، على الرغم من قربه منك ، وثالثة في صورة الأعمى الذي لا يبصر ولا ينتفع بشيء !

www.alukah.net
شبكة الألوكة

﴿ وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴿٨٢﴾ وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِّمَّن يُكَذِّبُ بِـَٔايَـٰتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿٨٣﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُو قَالَ أَكَذَّبْتُم بِـَٔايَـٰتِى وَلَمْ تُحِيطُوا۟ بِهَا عِلْمًا أَمَّاذَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨٤﴾ وَوَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِم بِمَا ظَلَمُوا۟ فَهُمْ لَا يَنطِقُونَ ﴿٨٥﴾ ﴾

وقَعَ القول : اقتربت علامات الساعة وأهوالها الموعودة .

نحشر : نجمع في مكان واحد .

فَوجًا : جماعة .

يُوزَعون : يُساقون إلى ساحة الحشر ويُحبَسون فيها .

من علامات السّاعة الكبرى

خروج الدّابة

من علامات القيامة الكبرى انشقاق الأرض عن (دابّة) عظيمة ، تكلّم الناس ، وتخاطبهم بكلام فصيح ، وتقول لكلّ مَن كفرَ بالله أنه ليس من المؤمنين :

﴿ وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾

و(وقَعَ القولُ عليهم) بمعنى : اقتربت لحظة قيام الساعة ونهاية العالم ونزول العذاب بالمجرمين .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

- (ثلاثٌ إذا خرجنَ لا ينفعُ نفسًا إيمانُها لم تكن آمنت من قبلُ أو كسبَت في إيمانِها خيرًا : طلوع الشمسِ من مغربها ، والدجّالُ ودابّة الأرض) . رواه مسلم : ١٥٨
- (إنّ أولَ الآياتِ خروجًا طلوعُ الشمسِ من مغربها ، وخروجُ الدابّةِ على الناسِ ضحى ، وأيّهُما كانت قَبل صاحبتِها فالأخرى على أثرها قريبًا). رواه مسلم : ٢٩٤١

قال ابن كثير في تفسيره

(هذه الدابة تخرج في آخر الزمان عند فساد الناس وتركِهم أوامر الله عزَّ وجلَّ ، وتبديلهم الدين الحق ، يُخرجُ الله لهم دابة من الأرض ، فتكلّم الناس كلامًا ، أي : تخاطبهم مخاطبة) . ٦ / ١٥٢

- ويوم القيامة يقف المكذّبون برسل الله وآياته بين يديه في موقف الحشر وقد سيقوا إليه وحُبسوا فيه : ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِّمَّن يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿٨٣﴾ ﴾
- هنالك يسألهم الله سبحانه ، وهو أعلم بهم : ألم تكذّبوا بآياتي التي جاءتكم بها رسلي؟ ماذا كنتم تعملون في الدنيا ؟ وماذا قدّمتم ليومكم هذا ؟ وكلّها أسئلة للتوبيخ والإذلال :

﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُو قَالَ أَكَذَّبْتُم بِآيَاتِي وَلَمْ تُحِيطُوا بِهَا عِلْمًا أَمَّاذَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨٤﴾ ﴾

- ولا يجد المجرمون جوابًا ، ولا حجّة ولا ناصرًا حين يقع القول عليهم ، أي : يحقّ العذاب، فهم (لا ينطقون) ، وماذا يمكن أن يقولوا وقد وقع الحق وقام العدل وحكم فيهم أحكم الحاكمين ؟ ﴿ وَوَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِم بِمَا ظَلَمُوا فَهُمْ لَا يَنطِقُونَ ﴿٨٥﴾ ﴾

www.alukah.net
شبكة الألوكة

﴿ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِيَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا ۚ إِنَّ فِى
ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٨٦﴾ وَيَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِى
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ۚ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَٰخِرِينَ ﴿٨٧﴾
وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِىَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ ۚ صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ
كُلَّ شَىْءٍ ۚ إِنَّهُۥ خَبِيرٌۢ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴿٨٨﴾ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا
وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ ﴿٨٩﴾ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِى
ٱلنَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٠﴾ ﴾

يسكنوا فيه : يأوون إلى منازلهم للراحة .
مُبصِرًا : مضيئًا لا ظلام فيه .
فَزِعَ : خاف خوفًا شديدًا .
داخرين : طائعين مستسلمين .
جامدة : ثابتة ، ساكنة لا تتحرك .
كُبَّتْ وجوهُهم : ألقوا في النار على وجوههم .

الخبير

الذي يعلم كل شيء ، ولا يغيب عن علمه شيء ، صغر ذلك الشيء أم كبر ، يعلم كُنْهَ كل شيء ، ومطّلع على حقيقته مهما صغرت وخفيت، العالِم بظواهر الأشياء وبواطنها ، لا يجري في ملكوته شيء إلا بعلمه ، فلا تتحرك ذرة ولا تسكن إلا بعلمه ، ولا تضطرب نفس ولا تسكن إلا بعلمه ، ولا تسقط من ورقة إلا بعلمه .

تعاقب الليل والنهار

الليل والنهار آيتان من آيات الله سبحانه ، يتعاقبان بانتظام كلّ يوم ، لا يتقدّم أحدهما على الآخر ولا يتأخّر عنه ، يطول الليل فيَقصُرُ النهار ، أو يطول النهار فيَقصُرُ الليل ، في توافق مُعجِز ، لم يعرف الخلل ولا الاضطراب منذ خلق الله سبحانه هذه الأرض ، وهي معجزة نراها كلّ يوم ، ولكننا نفقد الشعور بروعة المشهد لطول الألفة ، وغفلة القلوب عن آيات الله في كتاب الكون المفتوح ، أليس في ذلك المشهد عبرة ؟ أليس فيه آية ؟ لـمَنْ ؟ لأولي الأبصار ، : أصحاب النظر الصحيح المتدبّر بما يراه من خلق الله ، أو : أصحاب البصائر الحيّة المدركة لعظمة هذا الوجود :

﴿ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِيَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٨٦﴾ ﴾

سكَن الليل هو النوم وراحة الأجساد وهدوء الحركة ، والنهار (مُبْصِرًا) ، أي : مضيئًا بضياء الشمس ، يبصر فيه الانسان ما حوله بوضوح .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

النفخ في الصّور

من آيَـتَـي الليل والـنهـار وحياة الناس الآمنة فـي ظلّ نظام كونـي دقيق ، لـم يعرف الـخلل ولا الاضطراب منذ ملايـيـن السنيـن ، تَـنـقـلـنـا الآيات نقلة خاطفة ، وكأنـهـا الومضة ، إلـى آخر أيام الدنيا، حيـن يُـنفـَخ فـي الصّور فيـخرج الناس من قبورهم :

﴿ وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ۚ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَٰخِرِينَ ﴿٨٧﴾ ﴾

و(الصّور) هو البوق الذي ينفـخ فيه الـمَلَك (إسرافيل) النفخة الأولـى (نـفخة الصّعق) فيموت كلّ حيّ علـى الأرض ، ثمّ ينفـخ فيه النفخة الثانية (نـفخة الإحياء) ، فيبعث الله سبحانه الـموتـى من قبورهم أحياءًا ، ثمّ يُساقـون إلـى ساحة العرض الكبـرى ، لـتُـجزى كلّ نفس بـمـا كسبت .

ثمّ يجيء الحديث عن مشهد الجبال الرواسي ، التي ستتفتت يوم القيامة ، حين ينسفها الخالق سبحانه نسفًا ، فإذا هي ذرات متطايرة في الهواء ، لم يَبقَ منها على وجه الأرض بقية أو أثر :

﴿ وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِىَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ ۚ صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ ۚ إِنَّهُۥ خَبِيرٌۢ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴿٨٨﴾ ﴾

﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّى نَسْفًا ﴿١٠٥﴾ فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ﴿١٠٦﴾ لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَآ أَمْتًا ﴾

طه : ١٠٥ ـ ١٠٧

قيل في معنى مرور الجبال في هذه الآية أنها إشارة إلى حركة الجبال الدائمة مع حركات الأرض الثلاث : حول محورها ، وحول الشمس ، ومع الشمس ، فأنت تنظر إلى الجبال فتحسبها ساكنة في مكانها ، لكنها في الحقيقة في حركة دائمة لا تتوقف حتى تقوم الساعة حين تُزَلزَلُ الأرض ويُمحى كلّ أثر للجبال عليها .

لا يأمن أهوال القيامة ، ولا ينجو من أخطارها ، إلاّ مَنْ (جاءَ بالحسنة) ، أي : كان عمله صالحًا ، لم يبتغ به إلاّ وجه الله سبحانه :

﴿ مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيۡرٞ مِّنۡهَا وَهُم مِّن فَزَعٖ يَوۡمَئِذٍ ءَامِنُونَ ٨٩ ﴾

خيرٌ منها

- ثوابها عند الله سبحانه خيرٌ من عمل العبد في دنياه .
- مضاعفة الحسنة في صحيفة الأعمال .

وأما مَن (جاء بالسيّئة) ، أي : كان عملاً سيئًا أو باطلاً ، فيكبّه الله سبحانه على وجهه في نار جهنم ، وهو الذي أعرض وتولّى ، ونأى واستكبر عن الخضوع لربّ الوجود : ﴿ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَكُبَّتۡ وُجُوهُهُمۡ فِي ٱلنَّارِ هَلۡ تُجۡزَوۡنَ إِلَّا مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ٩٠ ﴾

وهم من فزعٍ يومئذٍ آمنون

www.alukah.net
شبكة الألوكة

﴿ إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَٰذِهِ ٱلْبَلْدَةِ ٱلَّذِى حَرَّمَهَا وَلَهُۥ كُلُّ شَىْءٍ ۖ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٩١﴾ وَأَنْ أَتْلُوَا۟ ٱلْقُرْءَانَ ۖ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿٩٢﴾ وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ فَتَعْرِفُونَهَا ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾ ﴾

البلدة : مكة المكرّمة .

حَرّمَها : جعلها حَرَمًا آمنًا .

آياته : العلامات الدالة على وحدانيته وقدرته .

من معاني الآيات

- تُختَتَم سورة النمل ببيان حقيقة دعوة الاسلام ومنهجه في الحياة ، كما تبيّن حقيقة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فهو : عبد الله ، مسلم لله ، مبلّغ لرسالة الله ومعجزته كلام الله (القرآن الكريم) :

﴿ إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَٰذِهِ ٱلْبَلْدَةِ ٱلَّذِى حَرَّمَهَا وَلَهُۥ كُلُّ شَىْءٍ ۖ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٩١﴾ وَأَنْ أَتْلُوَا۟ ٱلْقُرْءَانَ ﴾

- فمَن أسلم وجهه لله سبحانه ، وآمنَ برسوله ، فقد فاز ونجا من العذاب والشقاء ، لا يزيد إيمانه في مُلك الله شيئًا ، وإنما الخير والنفع يعود إليه :

﴿ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ﴾

- ومَن كذّبَ بآيات الله سبحانه فقد ضلّ وهلك ، وإنما وظيفة الرسول أن يبلّغ رسالة ربه ، وينذر الناس عذابه إن هم كفروا به :

﴿ وَمَن ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿٩٢﴾ ﴾

لرسول الله صلى الله عليه وسلم أسوة بمَن سبقه من رسل الله (المُنذِرين) ، وإنما هو واحد منهم ، وهم قد بلّغوا رسالات ربهم ، وحساب أممهم على الله سبحانه .

سَيُرِيكُم آيَاتِهِ

في كلّ عصر يكتشف الانسان جديدًا من (آيات الله) ، في أعماق النفس البشرية ، وفي أعماق الكون ، والتي عرفها العلماء والأطباء ، وهي تدلّ على خالق عظيم ، عليم حكيم ، قويّ مقتدر ؟ ﴿ وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ فَتَعْرِفُونَهَا ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾ ﴾

وقد نزلت هذه الآية منذ أكثر من أربعة عشر قرنًا ، تحمل نبوءة الاكتشافات الكبيرة للإنسان ، في الأرض ، وفي الفضاء ، وفي تركيب جسم الإنسان العجيب ، وها نحن في هذا العصر نشهد الكثير من تلك الآيات في الأرض وفي الإنسان ، وعلى سطح القمر ، وفي أعماق الفضاء ، وفي عالم الذّرَّة ، بعد أن فتح عصر الاختراعات والاكتشافات الأبواب أمام الإنسان ليرى من آيات ربه ما لم يرَه إنسان من قبل، فهل من مُدّكِر ؟

الطائرة : إحدى وسائط النقل التي مكنت الإنسان من التحرر من جاذبية الأرض ، ليرى من آيات ربه الكبرى .

غـزو الفضاء : خطوة فـي الآفاق الواسعة للكون الفسيح .

بوسائط النقل الـحديثة تنقّلَ الإنسان فـي أقطار الأرض ووطـأ بقدميه مناطـق لـم تطـأها قدم إنسان فـي القرون الـمـاضية ، فـي القطبيـن ، والصحاري الكبـرى ، والغابات الاستوائية ، وأعمـاق االـمحيطات .

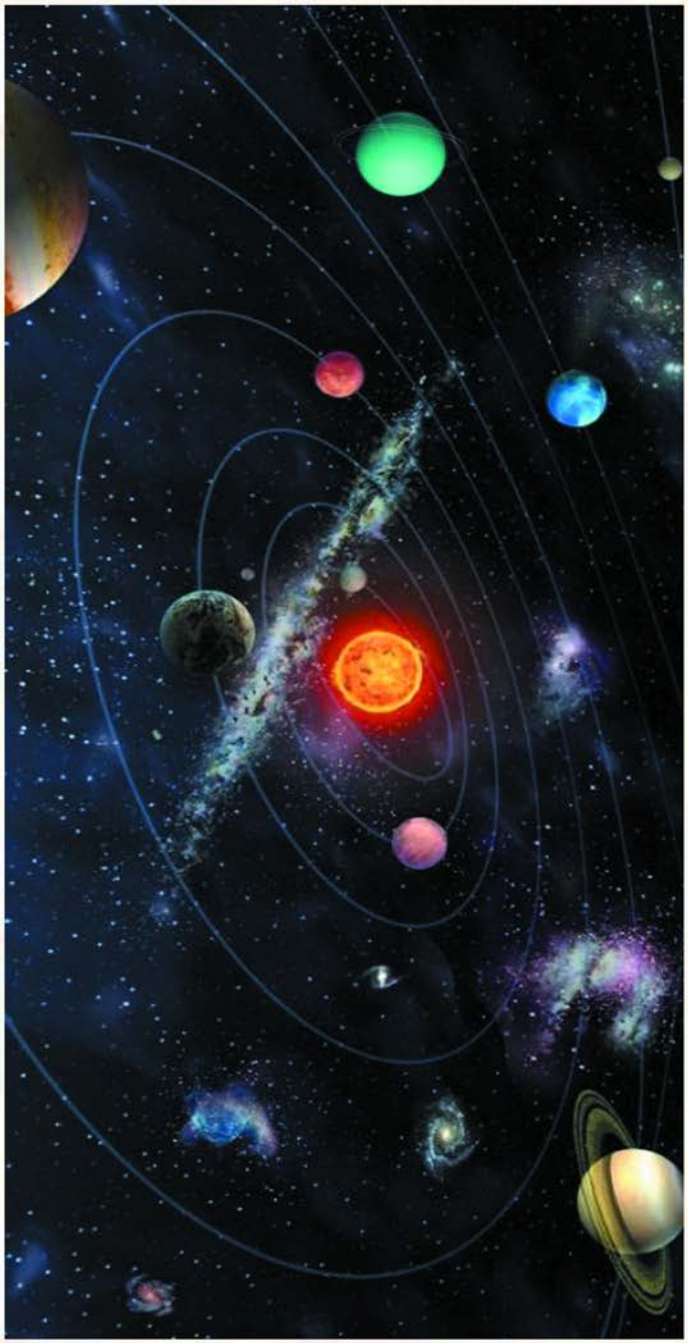

عصر الفضاء ، والاتصالات ، اختصر فيه الإنسان الزمن والمسافات ، وحطّم الكثير من القيود والحواجز ، ليقترب من كثير من آيات الله سبحانه ، فهل يُقَرّبه ذلك من خالقه؟ أم أنه يطغى ويتكبّر ، فيقول كما قال الأولون :

(هذا لي وما أظنّ الساعةَ قائمة) ؟!

www.alukah.net
شبكة الألوكة

جمهورية العراق
المجمع الفقهي العراقي
لكبار العلماء للدعوة والإفتاء
المقر العام

بسم الله الرحمن الرحيم

Republic Of Iraq
Figh Council Of Senior Scholars
To Call And Verdicts
Headquarters

العدد: ٥٨٤
التاريخ: ١٤/ شوال/ ١٤٣٦ هـ
٢٠١٥/ ٧/ ٣٠ م

إلى من يهمه الأمر

إن مشروع ***(التفسير المصور)*** للأستاذ حامد حسين الفلاحي هو من الأعمال الرائدة في خدمة كتاب الله عز وجل، ويتميز بأسلوب إبداعي في عرض معاني الكلمات وترسيخ أسرار القرآن بأسلوب عصري مؤثر.

ونرى من الضروري دعم مثل هذا المشروع استثماراً للطاقات الدعوية في رعاية الكتاب العزيز وخدمةً لديننا الحنيف.

المجمع الفقهي العراقي
لكبار العلماء للدعوة والإفتاء

www.fc-iq.org
maj_iraq2012@yahoo.com
Tel : +9640 7502 069 332

شبكة الألوكة - قسم الكتب

حامد الفلاحي

مهندس مدني وكاتب موسوعي

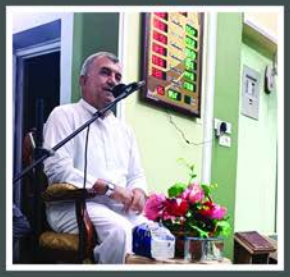

معلومات الاتصال

00964 771 343 20 54
00964 790 149 19 72

alfalahihamid@gmail.com

Born in 1964

Fallujah / Iarq

حامد الفلاحي

00964 7901491972

00964 771 343 20 54

الدراسة

بكلوريوس في هندسة البناء والإنشاءات ـ الجامعة التكنولوجية ـ بغداد .

المهارات الشخصية

- الكفاءة الفنية .
- الإبداع .
- التفكير النقدي .
- العمل تحت الضغط .
- العمل بروح الفريق الواحد .
- متعلم سريع .

اللغات

- العربية : اللغة الأم .
- الإنكليزية : جيد .

الملف الشخصي

- ولد في مدينة الفلوجة العراقية سنة (١٩٦٤).
- حصل على شهادة البكالوريوس في هندسة البناء والإنشاءات ، الجامعة التكنولوجية ـ بغداد، سنة (١٩٨٥) .
- اهتمّ بثقافة الأطفال والناشئة والشباب .
- صدر كتابه الأول (في ضيافة الرحمن) سنة (١٩٨٦) وكان عمره (٢٢) سنة .
- لم ينضمّ إلى أيّ حزب أو حركة أو تيّار .
- اشتهر باستخدام الصور والأشكال والألوان في كتبه .
- له أكثر من أربعين مؤلَّفًا.
- موسوعة التفسير المصوّرة من أكبر وأروع ما كتب ، وقد عمل في إخراجه ستة عشر عامًا.

الخبرات

- عضو الإتحاد العام للأدباء والكتّاب في العراق .
- مدرّب معتمد لدى النقابة العامة للمدربين العراقيين.
- مدرّب معتمد لدى إتحاد نقابات المدرّبين العرب.
- مصمّم على برنامج الفوتوشوب .
- مهندس في جامعة الفلوجة .

CONTACT

00964 771 343 20 54
00964 790 149 19 72

alfalahihamid@gmail.com

Born in 1964

Fallujah / Iarq

حامد الفلاحي

00964 7901491972

00964 771 343 20 54

EDUCATION

A Bachelor's degree in Building and Construction Engineering
2013-2014
University of Technology (Baghdad)

PERSONAL SKILLS

- Artistic aptitude
- Creativity
- Critical thinking
- Work under pressure
- Team work
- Fast learner

LANGUAGE

Arabic: Native
English: Good

HAMID ALFALAHi

Civil Engineer & Encyclopedic Writer

Profile

- He was born in Iraq , Falluja.
- He optained a Bacheloris degree in Building and Construction Engineering , University of Technology , Baghdad in 1985 .
- His first book (Hospitality of the Most Merciful) was puplished at the age of twenty two.
- He did not join any political party.
- He is famous for using colors, images ,shapes and charts in his books.
- He has more than forty books.
- The (Illustarted Interpretation of the Noble Quran) is the largest and most wonderful.

Work Experience

- Member of General Union of writers in Iraq.
- Member of General Syndicate of Iraqi Trainers.
- Member of General Syndicate of Arab Trainers.
- Professional designer in Phptoshop Program.
- Civel Engineer at Alfalluja University.